الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

تأثير الأندلسيين في الجزائر إقتصاديا و اجتماعيا وثقافيا خلال القرنين (10-11 هـ / 16-17 م)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الدكتور:

سعيود إبراهيم

إعداد الطالبة:

مطلق إيمان

مشرف مساعد:

أ/ بن صغير يمينة

اللجنة المناقشة :

أ.د / ابراهيم بكير بحاز..... رئيسا.

د / سعيود إبراهيم ..... مشرفا مقررا.

أ / بن صغير يمينة ..... مشرفا مساعدا.

أ / كواتي مسعود ..... عضوا مناقشا.

الموسم الجامعي : 1433- 1434هـ/ 2012-2013م

شكـــــــر وتقديـــــــر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل المتواضع وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور سعيود براهيم الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة بن صغير يمينة والأستاذ نعيجي سفيان

كما لا ننسى الأستاذة نصيرة زيطوط .

ولا يفوتنا أن نشكر أساتذة و موظفي قسم التاريخ و جميع عمال المكتبة الذين أفادونا في الجانب العلمي و الإداري.

PTyTb™
www.limonova.com

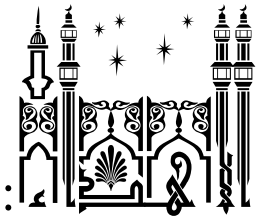

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيدي و قرة عيني سيدي و مولاي محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الصحابة أجمعين و إلى تابعيهم و تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد..

"والدي العزيز الغالي".

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى من ركع العطاء أمام قدميها

وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغدٍ أجمل

إلى أغلى الحبايب و ست الكل الملكة **"أمي العزيزة".**

إلى أخي الذي تصبح الحياة بدونه لاشيء ومعك أكون أنا وبدونك أكون مثل أي شيء .. في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل أخي **"عبد الرحمان".**

إلى من بهم كبرت وعليهم اعتمدت.....إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها.

إلى من عرفت معهم معنى الحياة

إخوتي **"أسماء ،ورقية،سيد علي محمد الحبيب ،وعبد الله".**

إلى الأخت الوفية والصديقة والحبيبة التي ساندتني "الأستاذة زيطوط نصيرة" جزاها الله عني كل الخير.

إلى رفيقاتي وأخص بالذكر:فاطمة وأم كلثوم ووسام وسامية وهاجروخيرةوفطيمة.....

إلى كل أعمامي و كل أخوالي و إلى كل اقربائي و إلى كل أصدقائي و إلى كل من يعرف "إيمان مطلق" من قريب أوبعيد إلى أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

إيمان

PTyTb™
www.limonoua.com

المقدمة

تعتبر الأندلس من أهم مراكز الإشعاع الحضاري و الثقافي في تاريخ الإسلام و المسلمين والتي عاد إليها الفضل في إثراء الحضارة الإسلامية وإعلاء راية الدين برقي وسمو من خلال ما وصل إليه أهلها من إنجازات طالت البشرية جمعاء.فبعد سقوط غرناطة آخر معلم إسلامي سنة 1492م اضطر المسلمون الأندلسيون إلى مغادرة بلاد الأندلس فراراً من الاضطهاد والتنصير القسري باتجاه بلاد المغرب الإسلامي بما فيها المغرب الأوسط (الجزائر).

استقرت مجموعة من هؤلاء الأندلسيين في الجزائر واندمجوا في المجتمع،حيث و برزت طائفة منهم كان لها دور بالغ التأثير في كل المجالات (الحضارية و الفكرية والاجتماعية والاقتصادية).

و أمام هذه الأوضاع برزت القوة البحرية الناشئة في الحوض الأبيض المتوسط من طرف الإخوة بربروس اللذان استطاعوا في العديد من المرات إنقاذ إخوانهم في الأندلس.و على ضوء هذا يندرج موضوع دراستنا تحت عنوان: تأثير الأندلسيون في الجزائر إقتصاديا و إجتماعيا و ثقافيا خلال القرنين (10 – 11 ه / 16-17م).

دوافع اختيار الموضوع:

وفي الحقيقة يعود إختياري لهذه الدراسة و الموسومة تأثير الأندلسيين في الجزائر إقتصاديا و إجتماعيا وثقافيا خلال القرنين16م و17م، وموضوع دراستنا لم يحظ باهتمام الكثير من الباحثين، فجُلَ الدراسات كانت تتسم بالشمولية في هذا المجال، وكذا لم يتناول زوايا أكثر تفصيلا ،وتوضيحا لما كانت عليه الحياة آنذاك خاصة ،وأن موضوعي هذا حاول معالجة وإبراز أهم الصور الحضارية لهؤلاء الأندلسيين المهجرين ومدى تأثيرهم في البلاد التي هاجروا إليها.فأردت:

- التعرف على واقع الجالية الأندلسية خلال القرنين (10-11ه / 16-17م) ، و هي الفترة الانتقالية الحاسمة خاصة بعد صدور قرار الطرد النهائي لهذه الفئة من شبه الجزيرة الإيبرية.
- الرغبة الجامحة في التعرف على إسهامات هذه الجالية في الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية في الجزائر.

إشكالية البحث:

فمع سقوط غرناطة نزح مسلمي الأندلس نحو المغرب الأوسط (الجزائر) جالبين معهم ثقافاتهم من عادات وتقاليد و نمط المعيشة، وهو موضوع بحثي.و من هذا أثير الإشكال التالي:

- ما هو تأثير الجالية الأندلسية في الجزائر في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي و الثقـــــافي؟ و ما هي المكانة التي احتلتها هذه الجالية في المجتمع الجزائري؟
- كيف قابل سكان الجزائر (المغرب الأوسط) عملية طرد المورسكيين من الأندلس ؟ و ما كان موقفهم منها؟
- ما هي الحواضر التي احتضنتهم ؟ و هل ساهموا في إزدهار إيالة الجزائر؟

المنهج المتبع في الدراسة:

إعتمدت في دراست للموضوع على المنهج التحليلي الوصفي الإحصائي. فالأول إستخدمته في تحليل الأحداث الخاصة بالموضوع، والثاني تتبعت من خلال وصف أهم إسهامات الأندلسيون و تأثيرهم على المجتمع الجزائري خلال القرنين 16-17م، أما المنهج الإحصائي فوظفته من خلال إدراج توزيع الجغرافي للجالية الأندلسية بالجزائر،بإضافة الى إحصاء بعض الوافدين الأندلسيين إلى الجزائر .

الإطار الزماني و المكاني:

إخترت الجزائر كإطار مكاني لموضوع دراستي ، ذلك أن المدن الجزائرية كانت محل استقطاب الأندلسيين الذين استقروا بها و ساهموا في ازدهارها.أما بالنسبة الإطار الزماني فرجحت القرنين 16 و 17م كمحور دراسة لأن هذه الفترة شهدت هجرات كثيفة خاصة بعد تضيق الخناق على الأندلسيين في شبه الجزيرة الإيبرية. أما القرن 17م فقد كان فيه قرار الطرد النهائي.

خطة الدراسة:

فقد اعتمدنا في بحثنا هذا على الخطة التي كان مستهلها المقدمةو التي عرفت من خلالهابالموضوع المراد دراسته،و التي تناولت فيها أربعة فصول. ففي الفصل الأول تعرضنا إلى علاقة الأندلسيين بالمغرب الأوسط و هجراتهم إليه، ويندرج تحته ثلاثة عناصر كان أولها علاقة المغرب الأوسط بالأندلس لكي نوضح جذور وطبيعة العلاقة بين العدوتين، و العنصر الثاني هو هجرة الأندلسيين

إلى المغرب الأوسط عرجت فيه عن سقوط غرناطة والهجرة الأندلسية إلى المغرب .أما العنصر الثالث فتناولت فيه الحواضر التي استقر بها الأندلسيين. أما الفصل الثاني فهو تأثير الأندلسيون في الجانب الاجتماعي فذكرت فيه العادات وتقاليد كما تناولت فيه مساهمة الأندلسيون في الخدمات الاجتماعية من خلال الوقف وتطوير الخدمات الصحية، والفصل الثالث فهو تأثير الأندلسيين في الجانب الاقتصادي ويحتوي على ثلاثة عناصر فالأول هو النشاط الزراعي و الثاني الصناعة و الثالث تأثيرهم في مجال التجارة. أما الفصل الأخير يتحدث عن تأثير الأندلسيين في الجانب العلمي و الفني ، وقد تناولت فيه التعليم والفنون (فن الموسيقى ،وفن العمارة).

نقد المصـــادر والمـــراجع:

اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر العربية بالإضافة إلى عدد من المراجع العربية والأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية ومجلات ورسائل ماجستير من هذه المصادر والمراجع:

1- المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. يعتبر من أهم الكتب التي اعتمدت عليها في البحث خاصة في الفصل الأول و الثاني.واستفدت منه في سقوط غرناطة و تهجير المسلمين

2- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر والكتاب مطبوع في أربعة عشر مجلدا، منها جزءان للمقدمة. اعتمدت عليه في الفصل الثالث و الرابع.

3- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية. مركـــز الاستفادة منه كان في التعريف بمدينة الجزائر.وقد أخذت منه التعريف بمدينة وهران

4- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي. وكذلك اعتمدت في دراستي أكثر على الأستاذ **"ناصر الدين سعيدوني"**: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ودراسات أندلسية لمظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية (1800- 1830) والوقف ومكانته الاجتماعية.

وأحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة يصف لنا معاناة الأندلسيين واضطهاد الإسبان لهم وكتاب الجزائر ومحمد عثمان باشا داي الجزائر. وعائشة غطاس وحنيفي هلايلي بإضافة إلى مصادر و مراجع لا يتسع المقام لذكرهم

صعوبات التي واجهتني في الدراسة:

إنه لا يخفى عن أي بحث إلا و تعترضه جملة من الصعوبات وكانت في مجملها كالآتي:

ضيق الوقت، فالفترة المحددة لإنجاز هذا العمل كانت قصيرة. قلة المصادر الخاصة بهذا الموضوع وصعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع المتخصصة

الفصل الأول:علاقة الأندلسيين بالمغرب الأوسط و هجراتهم إليه

أولا:علاقة الأندلس بالمغرب الأوسط

ثانيا:هجرة الأندلسيين إلى المعرب الأوسط

1-سقوط غرناطة

2 -الهجرة إلى المغرب الأوسط

ثالثا الحواضر التي إستقر بها الأندلسيين

أولا : علاقة الأندلس بالمغرب الإسلامي

كانت هناك صلة قوية و متينة بين المغرب والأندلس حيث ترجع جـــذورها إلى الفـــتح الإسلامي للمغرب والأندلس[1]. وقد عبر الكثير من القبائل المغربية والعربية في هجرات متعاقبة و استقرت ببلاد الأندلس وبهذا تشكلت وحدة بشرية وإدارية وثيقة الصلة ببلاد المغرب[2]. فقد عبر طارق بن زياد المضيق الذي سمي باسمه بجيش كثيف من المغاربة سنة 710م ويقدر عددهم بســـبعة آلاف جندي، وهو مزيج من الأجناس. أما في عهد عبد الرحمان الداخلي فقد كون جيشا مـــن البربر والعبيد والعجم و كونوا بذلك قوة عسكرية تقدر بأربعين ألف مقاتل وقد اختـــار منـــهم رؤساء وأبعد العناصر العربية و هذا ما يزيد في الترابط الاجتماعي بين العدوتين وبالتالي وجود علاقة سياسية وإدارية واجتماعية بين المغرب والأندلس[3].

أما في عهد الدولة الرستمية فقد شهدت تعاونا و تقاربا و استمر أكثر من قرن و نصـــف اي من (144- 296 ه/761-909م) شمل هذا التعاون المجال العسكري، السياسي والاقتصادي فقد استفادت قرطبة من المقاتلين فرسان زناتة بشكل مستمر و في مختلف المراحـــل. كمـــا اســـتفاد الرستميون كذلك من خبرات الأندلسيين الذين سرعان ما أصبحوا أعضاء بـــارزين في مجلـــس الشورى الاباضي و من هؤلاء عمران بن مروان الأندلسي و مسعود الأندلسي اللـــذان رشـــحا للإمامة في المذهب الاباضي في عهد عبد الرحمان ابن رستم.كما ساعد الرســـتميون في ترســـيخ دعائم الحكم الأموي في الأندلس[4]. وهذا بعدما عقدوا تحالفا وديا بين بني رستم في تيهرت وبين بني أمية في الأندلس وهذا رغم الاختلاف المذهبي[5] فقد استقبل عبد الرحمان الأوسط أمير قرطبة

---

[1] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي الموريسكي ،دار الهدى ، الجزائر2010، ص 7

[2] عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دولة المغرب، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2007 ،ص ص 45، 46

[3] نفسه: ص ص 76،77 .

[4] حنيفي هلايلي:المرجع السابق, ص 80

[5] مذهب بني أمية هو مذهب سني متعصب لمالك بن انس اما بني رستم فمذهبهم الاباضي اكثر المذاهب الخوارج اعتدالا و أقربه إلى مذهب السنة ، انظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص 111.

وفدا رسميا من تيهرت يتكون من أبناء الامام عبد الوهاب الرستمي سنة (207 ه- 822 م) وهم عبد الغني و ديحيون و بهرام وقد بالغ عبد الرحمان الأوسط في حفاوة الاستقبال والترحيب في هذا الوفد، فقد انفق عليهم مليون دينار ذهب. وكانت تصدر المحاصيل تيهرت الزراعية الى قرطبة، وقد وجد كذلك بعض رجال الأسرة الرستمية في وظائف سامية في الإمارة الأموية بقرطبة[1].

وقد استقرت مجموعة من الرستميين في الأندلس منهم عبد الرحمان بن رستم – حفيد مؤسس الدولة الرستمية – الذي استدعاه الأمير عبد الرحمان الداخل و عهد له بالوزارة وقيادة الجيش كما كان لهؤلاء الرستميين دورا في إخماد الثورات في مدينة طليطلة و قام محمد ابن سعيد الرستمي في صد هجوم النورمانديين على السواحل الأندلسية سنة (230ه/ 844م)، وقد تولى عبد الرحمان ابن رستم الحفيد مهنتي الوزاري والحجابة[3].

كما استعان الأمويون بالرستميين في إدارة أعمالهم واستفاد الرستميون كذلك بالخبرات الأندلسية إذ قاموا بإنشاء المدن والثغور على طول ساحل المغرب الأوسط[4] وشكلوا جماعات هامة من سكانه و قد جدد تعمير مدينة وهران سنة (290 ه /903م) من طرف الأندلسيين محمد بن أبي عون و محمد بن عبدون وهذا بمساعدة أو العشائر المقيمة بالمدينة. كما شيدت مدينة تنس سنة (262ه/902م) والتي أصبحت محطة هامة من خلال ميناءها الذي ترسو فيه السفن في فصل الشتاء و تعود في فصل الصيف. وقد كان يسكنها أهل البيرة وأهل التدمير[6] كما انه ساهموا كثيرا في مدينة تيهرت حتى أطلق اسم الاندلس على احد أبوابها .كما شيد الأندلسيين مدينة المسيلة أوائل القرن (4ه / 10م) وكذا أرزيو التي اشتهرت بتجارها الأندلسيين الذين كانوا يصدرون الملح إلى شبه الجزيرة الابيرية [5].

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص ص 110، 113.

[3] نفسه: ص 114.

[4] نفسه: ص 116.

[6] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 116.

[5] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق, ص ص 8،9 .

والملاحظ أن الأندلسيين كانوا يفضلون الاستقرار في الاماكن التي يستطيعون ان يحققـــون فيها طموحاتهم العلمية والسياسية والعسكرية والاقتصادية وقد حظيت الجالية الاندلسية بمكانـــة مرموقة لدى الأمير الحفصي المستنصر بالله (647- 675 ه/ 1249-1277 م) حيث تولى الأندلسيون مناصب هامة في السلطة بالإضافة إلى ممارستهم لمهنة التدريس وقد برهن الأندلسيون أنهـــم ذوو كفاءة وقدرة تؤهلهم لتوليهم هذه المناصب[1].

برع الأندلسيون كذلك في الجانب التجاري إذ كانوا يلعبون دور الوسيط بين المغـــرب الأوسط والدول الأوروبية خاصة في معاملات تبادل الأسرى وتشير بعض المصادر ان ابا بكـــر محمد بن محرز (655 ه /1257 م) كان يرأس جماعة التجار الأندلسيون في بجاية والـــتي تميـــزت بتنظيمها معاملات التجارية [2].

أما تلمسان فقد كانت قبلة المهاجرين الاندلسيين بعد انقسام الدولة الموحدية وتراجـــع نفوذ بني الأحمر في غرناطة إذ انتهج الزيانيون سياسة حسن الجوار مع حكام الاندلس و قد أرسل الناصري أبي عبد الله محمد الخامس ملك غرناطة وفدا إلى تلمسان سنة 763ه /1316 م يطلب المساعدة والعون من أبي حمو الثاني سلطان الزيانين فأجابهم و قدم إلـــيهم المســـاعدة المتمثلـــة في خمسين ألف قدح من الزرع و ثلاثة آلاف قطعة من الذهب [3].

وقد ساهم هؤلاء في الحركة العلمية للمدينة حيث توافدت إلى عاصمة الزيانين شخصيات علمية وأدبية بارزة مثل محمد بن أبي يوسف الثغري والشاعر محمد علي ابـــن قاســـم المرســـي والمحدث أبو عبد الله بن جابر الواد آشي الذي برع في النسخ ومن الأسر التي كـــان لهـــا دور في الشؤون المالية للدولة الزيانية عائلة بني ملاح القرطبي وعائلة آل الآبلي التي كان لها دور في الجيش الزياني بالإضافة إلى الشيخ شعيب الاشبيلي المعروف بابي مدين، دفـــن بتلمســـان ســـنة (594ه /1197م).

---

[1] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص 12.

[2] نفسه: ص 14.

[3] نفسه: ص 15.

ثانيا: سقوط غرناطة و هجرة الأندلسيين إلى المغرب

بعد الزواج السياسي الذي تم بين الملك فرديناند والملكة إزابيلا تم تشكيل كيان مسيحي هدفه تدمير الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية و إبعاد حدود الإسلام عنها بدعم من الكنيسة الكاثوليكية معهم وفرضت على مسيحيي أوروبا دفع ضريبة الكورسيكا لدعم هذا الكيان الناشئ.فيا ترى كيف تم طرد الأندلسيون؟ وما هي الممهدات لذلك؟

1- سقوط غرناطة:

بدأت بوادر ضعف مدينة غرناطة منذ سقوط المدن والحواضر الأندلسية منذ القرن (05ه / 11م) منها طليطلة[1] عاصمة إمارة ذي النون سنة 1085م والتي فتحت الأبواب أمام انهيار المدن الأندلسية الأخرى وقد شهد مطلع القرن (6ه/12م) سقوط المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى فقد سقطت سرقسطة سنة 1112م و اشبونة 1147م، طرطوشة 1148م، جزيرة ميورقة 1229م أبدة 1233م،قرطبة حاضرة الأندلس 1236م، بلنسية 1238م، شاطبة ودانية 1240م، مرسية 1242م، جيان 1246م واشبيلية 1248م[2] ، وبالتالي أصبحت غرناطة الملاذ الوحيد للمسلمين في الأندلس[3] والتي كانت تعاني من الصراع السياسي من جهة، وتزايد الخطر الاسباني من جهة أخرى[4].

---

[1] سقطت طليطلة عاصمة ذي النون سنة (478ه-1085م) على يد ألفونسو السادس ملك قشتالة (465-502ه/ 1072-1109م) وكانت طليطلة أول عاصمة اسلامية تقع في يد النصارى. أنظر: أحمد بن محمد بن المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت 1968م،ج4، ص 448.

[2] جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين, دار هومه, الجزائر, ص ص25،27.

[3] الأندلس: أندلوثيا: الاسم الذي يطلقه الإسبان على أرض آخر دولة إسلامية سقطت في أيديهم وهي مملكة غرناطة وتشمل الأندلس محافظات ولبدة وقادس واشبيلية ومالقة والمرية وغرناطة وقرطبة أما المفهوم العام للأندلس وهو إسبانيا الإسلامية أي الأراضي التي خضعت من شبه الجزيرة الأيبيرية لسلطان المسلمين مع تفاوت هذا السلطان بين عصر وآخر. أنظر: ج .س .كولان: الأندلس، ترجمة: دائرة المعارف الإسلامية: إبراهيم خورشيد وآخران، ط 1، الكتاب اللبناني: لبنان، 1980، ص ص59، 141.

[4]- جمال يحياوي: المرجع السابق،ص ص 28، 30.

ففي هذه الأثناء كان الصراع في الأسرة الحاكمة في بلاط بني الأحمر قد عـــرف منحـــى خطير اذ توزعت السلطة بين الأخوين الغالب بالله وأخيه الزغل [1], وأمام هذا الصراع، والضعف التي تعيشه المملكة ,أخذت قشتالة تبرز على الساحة الإقليمية وهذا بعد الزواج الذي تم بين الملك فرديناند[2] و ايزابيلا[3] (884-922ه/1479-1516م)، وهكذا توحدت المملكتين قشتالة، وأرغوان التي حملت على عاتقها مسؤولية تقوية الامبراطورية الإسبانية في البحر الأبيض المتوســـط لتبـــدأ مرحلة استرداد شبه الجزيرة الأيبرية من المسلمين[4] .

فتقدم الملك فرديناند نحو غرناطة سنة 1491م بجيش قوامه مابين 50و 70ألـــف مـــن الفرسان والمشاة[5]ويقول جمال يحياوي أنهم كانوا مابين 50الى80 الفا[6]،وحاصر مدينة غرناطة لمدة سبعة أشهر مما دفع بأعيان المدينة ،وسكان غرناطة القبول بالمفاوضات وفي الأخير وقع عبد الله الغرناطي معاهدة الاستسلام في محرم 897 ه/ نوفمبر 1491م والتي تضمنت حقوق المسلمين في غرناطة، التي أدت الى دخول الملكين الى قصر الحمراء[7] ووقعت هذه الاتفاقية في25 نـــوفمبر 1492[8].

---

[1] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تحقيق :جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب1955م، ج4، ص 102.

[2] ولد فرديناند أو فرديناندو الخامس سنة 1452م وهو ابن ملك أراغوان خوان الأول، وبعد زواجه من إيزابيلا تمكن من هزيمة المسلمين و طردهم من غرناطة. أنظر: جمال يحياوي: المرجع السابق، ص 33.

[3] ايزبيلا الكاثولكية ولدت سنة 1451م وهي ابنت خوان الثاني ملك قشتالة و حفيدة انريكي, و عندما توفي أخوها استلمت العرش مكانه. أنظر: جمال يحياوي: المرجع السابق ،ص 33.

[4] حنيفي هلايلي:التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص 19.

[5] أبو الخليل شوقي: مصرع غرناطة أبو عبد الله الصغير اخر ملوك بني الأحمر, ط1, دار الفكر سوريا, 1980م، ص79.

[6] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص37.

[7] نفسه: ص38

[8] عبد الله حمادي: المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492- 1616م، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائـــر 2011م، ص ص51، 95.

بعدها تم نقض الاتفاقية من طرف الملكين الكاثولكيين بدأ مباشرة في مصادرة أملاك المسلمين وتضييق الخناق عليهم، وطردهم إلى جانب اليهود الا من فضل التنصير و قد تمادى حكام اسبانيا في التنكيل بالمورسكيين وضم جميع أملاكهم والحط من كرامتهم أصبحوا في درجة الرق وفرضوا عليهم دين النصرانية فضلوا الهجرة حفاظا على دينهم وأرواحهم[1].

وقد تم هذا بمشاركة توماس دي توركيمادا[2] الذي كان رئيسا لإحدى محاكم التفتيش كما أنهم أحرقوا المساجد وما بقي منها حول الى كنائس وأتلفت الكتب العربية ونظمت فرق تبشيرية لتنصير المسلمين. وأنشأت محاكم التفتيش[3] لمراقبة الضمائر ومعتقداتهم وعليه ارتكبت مجازر القتل و الإبادة وفي سنة 1501م قاموا بثورة البشارات، وأعدم خلالها الكثير من المورسكيين[4]. وفي شهر جويلية 1499م استقبل المسلمون قرار التنصير كالصاعقة فقد عمد كمينيس[5] في بادئ الأمر إلى إغراء العلماء بالهدايا لما لهم من أهمية في التأثير على عقول العامة كما عمل رجال الكنيسة الى تذكير المسلمين بجذورهم المسيحية[6]، وفي سنة 1501م قام الملكان بإصدار مرسوم مفاده ضرورة ترحيل الكفار بالدين المسيحي عن أرض غرناطة وبعد هزيمة المسلمين في ثورة الجبل الأحمر بعد حصار طويل هاجر الكثير منهم الى المغرب حيث استقر عدد منهم في وهران، وبيجاية، وفي 12 فيفري 1502م وقعت ازابيلا قرارا يقضي على كل مسلم

---

[1] عبد الرحمان علي الحجي: محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها،ب ط، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، ب س، ص 19.

[2] هو من أصل يهودي قيل أنه اضطهد اليهود في محاكم التفتيش لينفي صلته بهم و يسلم من اتهامات الكنيسة.أنظر: بشتاوي عادل سعيد: الأمة الأندلسية الشهيدة تاريخ مئة عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م، ص231.

[3] أنشأت محاكم التفتيش في اسبانيا أول مرة في أرغوان 1242م وفي سنة 1478م تحصل الملكان الكاثولكيان بأمر من البابا بإنشاء محاكم التفتيش و كانت الأولى في اشبيلياوتوسعت لباقي المدن و اختصت بمتابعة المورسكيين. أنظر: جمال يحياوي: المرجع السابق، ص 49.

[4] المورسكيين كلمة اسبانية أطلقت سنة 1499م على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد دخول الملكين الاسبانيين. أنظر: جمال يحياوي: المرجع السابق, ص ص42 ،44.

[5] ولد كمنس في مدينة توريلاقونا بقشتالة سنة 1436م. أنظر: حنيفي هلايلي: التاريخ الاندلسي...، المرجع السابق، ص

[6] أحمد بن محمد بن المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب,تحقيق احسان عباس,دار صادر، بيروت، 1968م ص527.

ومسلمة بلغوا سن 14 مغادرة البلاد إلى المناطق التي يختارها باستثناء بلاد المغرب الذي كانت في صراع معها[1].

2- الهجرة إلى المغرب الأوسط:

نتيجة للأوضاع التي أصبح يعيشها مسلمي الأندلس، تدفقت مجموعة كبيرة منهم إلى المشرق الإسلامي كمصر والشام، وحتى القسطنطينية، واجتازت جماعات أخرى إلى أوروبا مثل فرنسا والبندقية وانجلترا[2] وذلك بسقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين بالأندلس سنة 1492م، وظهور الإمبراطورية الإسبانية كقوة عظمى تتزعم العالم المسيحي والتي قابلتها الدولة العثمانية كقوة إسلامية عظمى.

إلا أن الهجرة بدأت بعدما أصدرت إيزابيلا مرسومها المشهور باختيار الغرناطيين بين التنصير(التعميد) أو الترحيل، فرحل منهم ما يقدره بعض المؤرخين بثلاثة ملايين شخص[3] فيقول المقري حول الترحيل:" ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصر من المسلمين يعبد الله خفية ويصلي فشدد عليهم النصارى في البحث حتى أنهم أحرقوا منهم كثيرا بسبب ذلك ومنعوا من حمل السكين وقاموا في بعض الجبال على النصارى مرارا و لم يقبض الله لهم ناصرا إلى أن كان إخراج النصارى بهذا العهد القريب أعوام سبعة عشر وألف فخرجت ألوف وألوفا إلى المغرب وهم لهذا عمروا قراها الخالية" [4].

---

[1] محمد عبد الله عنان : نهاية الأندلس والعرب المنتصرين، ط4، القاهرة، مكتبة الخانجي،1987م, ص324.

[2] عبد الجليل التميمي: "رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م"، المجلة التاريخية المغربية، ع03، تونس، 1975م، ص 282-283.

[3] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830م، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع: الجزائر، 2005،ص 19.

[4] أحمد بن محمد المقري التلمساني: المصدر السابق، ص ص 527، 528.

ومن أسباب طرد الأندلسيين من اسبانيا تمسكهم بالدين الإسلامي، والفئة التي فرض عليها الدين المسيحي فإنها كانت تعتمد أسلوب التقية [1]بسبب الخوف من محاكم التفتيش[2].

وفي هذا الصدد كان للعلماء والفقهاء المسلمين اختلاف في ذلك. إذ يرى مفتي الديار الجزائري الونشريسي قبل سقوط غرناطة عام 1484م أن الهجرة من ارض الكفر الى ارض الاسلام فريضة الى يوم القيامة مستندا لقوله تعالى:" إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيرا" [3] . أما المغراوي فقد أجاز للأندلسيين البقاء في أرضهم والتظاهر باعتناق الدين المسيحي و ممارسة الشعائر الدينية خفية (التقية)[4].

عرف الغرب الأوسط هجرات أندلسية كبيرة في بادئ الأمر كانت تتميز بحرية التنقل من الأندلس إلى الجزائر، واستقبلت من طرف الجزائريين حكاما وشعبا.وقد تمت الهجرة عن طريق ثلاثة مراحل و التي ارتبطت بظروف سياسية واقتصادية واجتماعية خاصة سواء في المغرب الأوسط أو في الأندلس[5].

أ. الهجرة إلى المغرب الأوسط قبل سقوط غرناطة 1492م:

مع تراجع المد الإسلامي في الأندلس وسقوط الحواضر الكبرى فيها. فقد أعطيت الأوامر والتعليمات إلى السلطات التنفيذية الإسبانية بتشديد مراقبة الموانئ ومنافذ الحدود لمنع الأندلسيين من الهجرة وإعادة كل من عثر عليه في أحد الموانئ يحاول مخالفة التعليمات الحكومية يسلط عليه أقصى العقوبات

---

[1] التقية: لغة هي المداراة و الكتمان، و اصطلاحا هي: نظام سري لحماية دعوة امام من ائمة الشيعة, يقوم بالتظاهر بما لا يبطن ليقر الشيعي ما يستنكر و يسكت على ما يخلف الدين. أنظر: جمال يحياوي: المرجع السابق، ص55.

[2] عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص 42،43.

[3] سورة النساء: 96 ،97.

[4] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص110.

[5] محمد رزوق: المرجع السابق، ص 129.

من السجن والتعذيب ومصادرة الأملاك والأموال[1] ، ولكن هـذا لم يمنـع مهـاجري الأندلس من الهجرة فمنهم من تسرب عبر الحدود الفرنسية بطرق سرية[2]، ومنهم من هاجر سريا في رحلات بالمجان أو بأقل تكلفة حيث كان يقوم بها الأبطال من رياس البحر المسلمين الأتراك (عروج و خير الدين)، والجزائريين كانوا يشاركوا في عملية إنقاذ مسلمي الأنـدلس المضطهدين ونقلهم إلى الجزائر[3]، وكانوا يمدون لهم يد العون، والمساعدة ويساعدوهم على الهجرة من اسبانيا إلى بلاد الإسلام[4].

وقد عبر المهاجرين الأندلسيين إلى مدينة بجاية التي كانت مركز إشـعاع حضـاري خلال فترة الحماديين والموحدين والحفصيين وقد مارس الوافدين إليهـا السياسـة وتقلـدوا مناصب حساسة كالوزارة و الحجابة والوظائف العليا في البلاد، ومن بين الشخصيات الـتي هاجر إليها هي أبا بكر محمد بن محرز و أبي الحسن علي محمد الأنصاري الإشـبيلي (ت685م) وأبي بكر ابن سيد الناس (ت659م)[5] كما دخل إليها كل من المتصوف أبوعبد الله محمد بن علي علي المدينة عام (597ه) و أحمد بن عبد الله بن خميس بن مروان البلنسي وهـو فقيـه وأديـب (ت547ه).

كانت تلمسان كذلك مقصدا للمهاجرين في هذه الفتـرة و الـتي توافـدت إليهـا شخصيات علمية وأدبية، منها محمد بن أبي يوسف الثغري والشاعر محمد بن علي أبي قاسم المرسى.

---

(1) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 238، انظر: محمد المنوني وآخرون: التاريخ الأندلسيين خلال النصوص، شـركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب 1999م، ص 281.

(2) عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 286.

(3) حنيفي هلايلي: "التراث الديني عند المورسكيين من خلال المخطوطات الألخمادية "مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلـوم الإسلامية دورة أكادمية متخصصة رمضان 1427ه/أكتوبر2006م، العدد22، دار الهدى قسنطينة، ص 125.

(4) مؤلف مجهول: غزوات عروج و خير الدين ،تصحيح و تعليق:نور الدين عبد القادر ،الجزائر، المطبعة الثعالبية 1934،، ص ص 57، 59.

(5) حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي ....، المرجع السابق، ص 15.

ب. الهجرة الأندلسية إلى الجزائر ما بين 867-884ه/1492-1609م

وتعرف كذلك مرحلة النجدة و الاستغاثة [1] و تبدأ بسقوط غرناطة فقد قصد المهاجرون الأندلسيون سواحل المغرب الأوسط وقد كان للعثمانيين دورا بارزا في انقاذ المورسكيين إذ نقلوا الآلاف من المهاجرين الأندلسيين إلى الشواطئ المغرب الاسلامي وقد كان لعروج وخير الدين دورا كبيرا[2] اذ تمكن خير الدين من القيام ب07 رحلات استطاع خلالها نقل 70الف مورسكي عن طريق 36بارجة سنة 1528م[3]،وفي سنة 1548م قام الأسطول بتهجير حوالي 2300 مورسكي وبين 1528-1584 تمت 33غارة تمكن العثمانيين اجلاء حوالي 60الف الى 70 ألف تمكن العثمانيون وغيرهم من رجال البحر من تدخل لصالح المسلمين الأندلسيين [4]،ويذكر بعض المؤرخين أن المورسكيين عبروا السواحل الجزائرية خلال القرن 16م.ومما ساعد المورسكيين على استقرارهم بالجزائر الانتصارات التي حققها الأسطول العثماني [5].

وفي اطار هذه الحملات أسست اسبانيا مليشيات مسلحة للرد على هجومات الأسطول الجزائري اذ قامت اسبانيا بحملة كبيرة على مدينة الجزائر في أكتوبر 1541م بقيادة الملك شارل الخامس وأثناء هذه الأحداث أصبحت الهجرة إلى خارج الأندلس غير ممكنة إلا من غامر وتسلل من الحدود الشمالية الإسبانية عن طريق فرنسا، حيث يتعرض المهاجرين إلى أشد المخاطر،ففي هذه المنطقة الحدودية الشمالية بين اسبانيا وفرنسا توجد سلسلة جبلية مناخها الشديد البرودة[6].

---

[1] جمال يحياوي: المرجع السابق، ص144.

[2] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ص 18، 25.

[3] جمال يحياوي: المرجع السابق ،ص47. أنظر كذلك: حنيفي هلايلي: المرجع السابق ، ص24.

[4] عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م دار الحضارة 1977م، ص 162.

[5] جمال يحياوي: المرجع السابق, ص146.

[6] جون وولف: الجزائر و أوروبا (1500-1830)، ترجمة أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،طبعة خاصة 2007، ص 184.

حاولت فرنسا تصفية الوجود الإسلامي من شبه الجزيرة الإيبيرية، وملاحقتهم إلى سواحل المغرب الاسلامي فقد شيدت سلسلة من القلاع على طول السواحل شمال إفريقيا، وبذلك أقامت قواعد أمامية منعزلة للدفاع عن سواحلها .واستولت على بعض المراكز الساحلية للمغرب الأوسط مثل المرسى الكبير(1505م)، وهـــران (1509م)، ومســـتغانم (1511م) ،وتلمســـان (1512م)، وبجاية(1510م)، والجزائر(1511م)، وعنابة(1512م). وقد تمكن المورکسيين من أن يربطوا مصيرهم بأتراك العثمانيين إذ ساهموا في تثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر من خـــلال مســـاعدتهم في التصدي للحملات .وقد تمكن خير الدين إنقاذ المورسكيين من سياسة الاحتواء الثقافي والديني التي مارستها محاكم التفتيش[1].

وتشير بعض المصادر إلى الحملة التي قام بها كل من إيدين رايس وصالح رايـــس في عـــام 1529م بأمر من خير الدين بربروس والتي نقل خلالها حوالي 600 موريسكي بلنسي الذين كـــانوا ينتظرون النجدة والخلاص من العثمانيين وقد فضل هؤلاء الاستقرار بسهول متيجة والبليدة ودلس [2]. وقد ورد في كتاب غزوات عروج و خير الدين أن خير الدين أنقذ النساء و الأطفال والرجال وما قدروا عليه بعد محاصرتهم في جبال البشارات والتي كانت على سبع مرات نقلوا خلالها سعين ألف مورسكي. ففي هذه المرحلة استنجد الأندلسيون بالعثمانيين وذلك من خلال الرسالة الـــتي أرسلها المورسكيين إلى السلطان سليمان القانوني عام (948ه/ 1541م)، أثنوا فيها على مجهـــودات خير الدين[3].

وصل عدد المهاجرين إلى إيالة الجزائر في مطلع القرن(11ه/ 17م) إلى أكثر من 25 ألـــف واستمرت الهجرات الأندلسية نحو إيالة الجزائر التي عبرت عن تعاطفها معهم إذ قام درغوث رايس بنقل حوالي 1500 مورسكي من منطقة بلنسية في عام 1569م.فقد قام حكام الجزائر بتسهيل إقامة المورسكيين مثل العلج علي وحسن فتريانو ومراد رايس.

---

[1] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص21.

[2] عنان محمد عبد الله: المرجع السابق، ص388.

[3] مؤلف مجهول: المرجع السابق، ص ص 82، 84.

جـــ. الهجرة ما بين (1609-1914م):

وتعرف كذلك بمرحلة التهجير و النفي وهذا بعد صدور قرار الطرد النهائي 22 ســـبتمبر 1609م أصبحت النفي اجباري بعدما كان محرما اذ طرد حوالي 130ألف و جرت عملية التهجير في ظروف قاسية حيث يتم تكديس المورسكيين ومنعهم من نقل أمتعتهم الكثير منهم فارقوا الحياة قبل وصولهم الى الموانئ المغاربية [1] وكذلك لا ننسى الوفود القادمة من ميناء مرسيليا بعد عبـــو الاندلسيين الى فرنسا[2].

كان المسلمون يتعاطفون مع الاندلسيين و لقد كانت السلطة العثمانية تـــدعمهم مـــن خـــلال تهجيرهم و نقلهم الى الجزائر فقد استقروا في مدن كثيرة أبرزها البليدة و الجزائر وشرشال. وقـــد وصلت مجموعات من المورسكيين إلى السواحل الجزائر الذين خرجوا من موانئ لفورونة و أكـــد ومرسيليا ووصلت أعداد أخرى من المورسكيين بواسطة سفن إسبانية أبحرت من موانئ أليكانت و غراو وقد لقي الأندلسيين مخاطر كثيرة في طريقهم إلى الجزائر و وجدوا ظلما و تعسفا من قبـــل ربابنة السفن الأسبانية وهذه الظروف الصعبة دفعتهم إلى العودة الى إسبانيا و إعـــلان تبعيتـــهم لملكها[3].

يقدر عدد الأندلسيين الذين دخلوا في هذه الفتـــرة (1609-1614م) حـــوالي 65.000 أندلسي، استقر حوالي 25.000 أندلسي منهم في الجزائر العاصمة وحدها، وتوزع عدد منهم على المدن المجاورة لها [4].

---

[1] جمال يحياوي:المرجع السابق، ص150.

[2] حنيفي هلايلي :التاريخ الأندلسي... ،المرجع السابق, ص29.

[3] نفسه:ص ص34 ،38

[4] محمد زروق: المرجع السابق، ص 131.

كان العهد العثماني من أهم الفترات التي زادت فيها الهجرة الأندلسية طيلة القرنين (9ه -10م و ربع الأول من القرن 11ه /15 م – 16 م – ربع الأول من القرن 17 م) وأهم سنوات الهجرات الأندلسية : 1512-1523-1534-1535-1550-1567-1570-1585-1591-1607-1612-1614م[1].

ثالثا: الحواضر التي استقر بها المهاجرين الأندلسيين

بعد توالي الهجرة الأندلسية نحو المغرب الإسلامي شهدت الجزائر كغيرها من بلدان المغاربية هجرة مكثفة على المدن و الحواضر الجزائرية و التي كان من أبرزها :

1- وهران:

كانت مدينة وهران من الحواضر البارزة اذ كان بها من المؤسسات ،والبنايات ما تتميز به كل مدينة متحضرة[2] فوجدت المدارس ،والمساجد ،والملاجئ ،والحمامات فهي مدينة كبيرة محاطة بأسوار عالية جميلة، وكان معظم سكانها من الصناع و الحاكة [3].

يقال أنها تأسست على يد محمد بن أبي عون ومحمد ابن عبدون وجماعة من بحارة الأندلسيين باتفاق منهم مع قبيلتي ((نفرة)) و ((مسقن)) وقد بنو هذه المدينة سنة 290ه-903م[4]. وهناك من يقول أن الأندلسيين هم مؤسسي مدينة وهران سنة 290هـ-903م في

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، الرجع السابق، ص 130.

[2]الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب لسلامي، بيروت، ج2، ص30.

[3] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا و فرنسا أواخر القرن التاسع عشر،تحقيق و دراسة :يحي بوعزيز ،ط1,دار البصائر ،الجزائر 2007، ص 114.

[4] ابن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر،1981، ص 321.

عهد الأمير عبد الله الأموي [1] بالمغرب الأوسط فتوسعت المدينة في العمران وأصبحت من أهم حواضر بلاد المغرب ومعقلا من المعاقل العلماء والتجار وأرباب الصنائع[2].

وتعود أسباب تأسيسها يرجع إلى الموقع الاستراتيجي الجغرافي ففي القرن 16م كانت تحت الاحتلال الإسباني [3].

إذ أرسل فرناند ملك إسبانيا أسطولا كبير الى وهران لتخليص المسيحيين[4]، تمكن في يوم واحد من الاستيلاء على المدينة يوم الجمعة 22 محرم 8/915 ماي 1509[5].

كانت السفن الإسبانية تنقل المهاجرين الأندلسيين إلى ميناء وهران وتلقي بهم خارج المدينة حيث يتوجهون لتلمسان وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى، غير أنه رغم حصار مدينة وهران من قبل المحتلين الإسبان فإن هذه المدينة وما جاورها احتضنت جموعا من الجماهير الأندلسية [6].

أما المرسى الكبير هو عبارة مدينة صغيرة أسست في عهد ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط و هي قريبة من وهران ومعناها الميناء الكبير لأن بها ميناء ترسو فيه مئات المراكب والسفن [7] واستولى الإسبان على المرسى الكبير قبل سقوط وهران ببضعة أشهر[8].

2- تلمسان:

---

[1] هو الأمير عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام (275-م-300ه / 1888-912م) .أنظر المقري: المصدر السابق، ج1، ص 353.

[2] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 115.

[3] ابن ميمون: المصدر السابق، ص 323.

[4] الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص 30،31.

[5] محمد الأمين بلغيث: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، منشورات دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2007م، ص64.

[6] ابن ميمون: المصدر السابق، ص 326.

[7] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 31.

[8] احتل المرسى الكبير من طرف الدون ديبكودي يوم 24 جمادى الأولى عام 911ه 23 أكتوبر 1505م. انظر: احمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص ص 96، 99.

كانت اسبانيا تنقل الأندلسيين إلى الميناء الموجود في المرسى الكبير ثم تعمل على ترحلهم منها الى مناطق أخرى من بينها تلمسان وقد كان لجوء علماء الأندلس إلى مدينة تلمسان ساهموا في الحياة الثقافية بالمدينة و من بين الشخصيات الأندلسية المهاجرة والمشرفة لبلاد لمغرب الوسط هي شخصية السلطان أبو عبد الله الزعل [1].الذي نزل بمدينة وهران، ومنها اتجه إلى مدينة تلمسان حيث طاب له المقام بها فقضى بها بقية حياته إلى أن توفي ودفن بها، وقد قال المقري بهذا الصدد: (ولما رأى ذلك السلطان الزغل وهو أبو عبد الله محمد بن سعد عم سلطان غرناطة بادربا لجواز لبر العدوة فجاز إلى وهران ثم تلمسان وأستقر بها ما وبها نسله إلى الآن يعرفون بيني سلطان الأندلس) [2].

فقد تلمسان أصبحت مقصدا للمهاجرين بعد انقسام الدولة الموحدية وضعف دولة بني الأحمر حيث أصبحت منارة للعلم و ذلك ببروز شخصيات أندلسية منها محمد بن أبي يوسف الثغري و الشاعر محمد علي ابن قاسم المرسي ...الخ، كما تقلد العديد من الأندلسيين مناصب في الدولة الزيانية خاصة في الشؤون المالية منهم عائلة الملاح القرطبي التي أوكل اليها ضرب السكة ,كما كان لعائلة آل الابلي دور في جيش الملك يغمراسن بالإضافة الى بروز الشيخ شعيب بن الحسن الاشبيلي المعروف بأبي مدين. كما استطاع هؤلاء امتلاك ثروات لابأس بها كما أن الزيانيين استفادوا من الخبرات الادارية و العسكرية لأفراد الجالية الأندلسية[3].

3- برشك:

مدينة قديمة بناها الرومان على الساحل البحر الأبيض المتوسط [4]، وهي مدينة صغيرة تقع بين مدينة تنس وشرشال، المعروفة بكثرة المهاجرين الأندلسيين إليها، عليها سور من تراب ويشرب أهلها من ماء عيون عذب وبها فواكه ومزارع الشعير ويكثر بها الإجاص والتين والعنب

---

[1] يحي بوعزيز: وهران سلسة مدن تاريخية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر1985م، ص60.

[2] المقري: المصدر السابق، ج4، ص524.

[3] حنيفي هلايلي: التاريخ الاندلسي ... ,ص ص 17-18

[4] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص32.

الأسود[1] يشتغلون معظمهم بحياكة الأقمشة، تكثر الخيرات في بريشك لاسيما التين وتنتج البادية كثيرا من الكتان[2]، وانتشرت فيها صناعة النسيج التي أقام الأندلسيون بها غير أنها انقرضت وقيل أن هؤلاء كانوا أصحاب ثروة ولقد كانت لهم علاقات ببعض الحكام [3]، برشك كانت مركـــزا هاما لتجمع المهاجرين الأندلسيين ومن أهم الأماكن التي استقروا بها وقد ذكر بعض المؤرخين أن المدينة برشك أسسها الأندلسيون [4].

4- شرشال:

شرشال هي من الحواضر العتيقة تبعد مدينة برشك عشرون ميلا، ويصل بينـــهما جبـــل تسكنة قبيلة من البربر تسمى ربيعة، ومدينة شرشال صغيرة لكنها متحضرة[5]، وبها مياه جاريـــة وأبار عذبة، وبها فواكه حسنة، وأكثر أموالهم الماشية ولهم من زراعة الحنطة والشعير ما يزيد عـــن الحاجة[6]، وقد أحياها العرب المسلمون خاصة المهاجرون الأندلسيون [7]. ويشير بعض المؤرخين المؤرخين أن الأندلسيين اتخذوا شرشال قاعدة لهم وقد كانت مدينة شرشال من أهم المدن الـــتي استقر بها المهاجرين الأندلسيون وأنهم قاموا بتعزيزها بخطوط دفاعية[8]ذلك أن الإســـبان أرادوا أن يحتلوها فقد عين الإمبراطور القائد أندري دوريا لحملة التي أرادوا من خلالها احـــتلال شرشـــال

---

[1] الإدريسي: القارة الافريقية و جزيرة الاندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق ,تحقيق و تقديم و تعليق اسماعيل العربي,ديوان المطبوعات الجامعية ،ص 158. أنظر: مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القـــديم و الحـــديث ،مكتبـــة النهضـــة الجزائريـــة، الجزائر1964م، ص 78.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 32-33.

[3] أندري برنيان: الجزائريين الماضي والحاضر، ترجمة، اسطنبولي رايح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائـــر، 1984، ص164.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم: "الجزائر وابن خلدون"، مجلة الأصالة، ع 59/58، رجب –شعبان -1398 هـــ/ جـــوان جويلية 1978م، مجلة ثقافية شهرية الجزائر، ص3.

[5] الإدريسي أبي عبد الله الشريف : المرجع السابق, ص158.

[6] نفسه، ص 159.

[7] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 22.

[8] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق, ص31.

لكونها في نظرهم مأوى القراصنة من الجزائريين والمهاجرين الأندلسيين بقيادة الأتراك ولكن المعركة انتهت بانتصار المسلمين[1].

5- هنين:

أما هنين فهي مرسى ذا أهمية اقتصادية وإستراتجية وهو مركز تبادل تجاري بين تلمسان وأوروبا، وهذا ما أعطاها حركة تجارية نشيطة وأكثر حيوية[2]، وقد تعرضت للاحتلال من طرف طرف الإسبان عام (938ه/1531م) ، ولكن سرعان ما تم تحريرها من قبل العثمانيين [3].

رغم ما قيل فإن مرسى هنين هو ثغر تلمسان من جهة البحر الأبيض المتوسط حتى وقبل قدوم الإسبان إلى المنطقة فلا بد أن يكون هذا المرسى معبرا لكل الأندلسيين الذين نزلوا بتلمسان وما جاورها منذ سقوط غرناطة سنة 1492م وحتى الجلاء النهائي سنة 1609م[4].

6- مستغانم:

تعتبر من المدن التي حظيت بهجرات الأندلسية مكثفة[5]، وهي مدينة عريقة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط فإنها تظم قرابة ألف وخمسمائة كانون[6]، وقد تعرضت مستغانم للعديد من الهجمات الإسبانية قد تمكنوا منها واعتقدوا أنهم سيطروا عليها[1].

---

[1] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 244.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، 92، ص ص 15،16

[3] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 238. أنظر: عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين المغرب و الجزائر، دار الأمل للنشر و الطباعة، الجزائر2006م، ج1، المرجع السابق, ص17.

[4] عبد القادر الفكاير: الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2000، 2001م، ص 290.

[5] حنيفي هلايل: التاريخ الاندلسي ...., المرجع السابق، ص33.

[6] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 32.

لكن سكان مستغانم حرروها سنة 1505م مع مهاجري الأندلس وطردوا منها من الإسبان وثم أعاد الاسبان احتلالها في سنة 1511م وحررت مستغانم سنة 1558م حينما أعد حسان باشا حملة لمهاجمة الإسبان بوهران قادها البطل علج علي عادت مستغانم على إثرها إلى الدولة الإسلامية تحت لواء الخلافة العثمانية [2].

7- تنس:

أما مدينة تنس فهي مدينة قديمة بنيت في منحدر جبل على مسافة قريبة من البحر المتوسط يحيط بها سور ، جاءت كلمة تنس من كارطناس تعني مستودع تجاري فرطاجني قديم، وأصبحت كارط تنس ومنها جاء الاسم المتدوال حتى اليوم تنس[3]. تعتبر مدينة تنس من أهم الأماكن التي أوى الأندلسيين الفارين بدبينهم إلى هذه الديار الإسلامية، ويقال أن الأندلسيون هم من بنوا هذه المدين (262ه-875م) فوق ربوة كان الأندلسيون يترددون إليها لقضاء فصل الشتاء، ثم سكنوها واستقروا بها وأولعوا بصيد السمك وكانوا يستعملون المراكب الشراعية ومن ثم راجت حرفة صيد السمك بضفاف البلاد الجزائرية[4]. كما أنهم ساهموا في نشر أنماط الحضارة الأندلسية في الجزائر[5].

وقد كانت دائما خاضعة لملك تلمسان، وأما إقليمها فينتج الكثير من القمح والعسل ولا ينتج مما سواها إلا القليل[6]. وكانت العلاقة بين تنس والأندلس منذ وقت مبكر إذ كانت مقصد

---

(1) أحمد توفيق المدني:حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 151.

(2) محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 64.

(3) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 35.

(4) نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 145.

(5)حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص31.

(6) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص ص 35، 36.

البحارة الأندلسيين وقد كان الأندلسيون يعيشون في تنس في رغد من العيش، مما لا يترك مجالا للشك أن تنس من أهم مواطن استقرار الأندلسيين المهاجرين في العهد التركي بالجزائر[1].

8- الجزائر:

أما الجزائر فمعناها الجُزر، والبعض يذهب إلى أنها سميت باسم جزر صخرية كانت أمام مركز الجزائر حيث كانت تقيم قبيلة بربرية تدعى بني مزغنة، فسمي المكان بني مزغنة [2]. تقع على ضفة البحر ويشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن أبار، وهي عامرة وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافعة ولها بادية كبيرة وفيها قبائل من البربر وأكثر أموالهم المواشي[3].

وكان يحيط بالجزائر عدد من البساتين والأراضي المغروسة الامر الذي ساعد على استقرار الأندلسيين بها. حيث وصلت خلال القرن 16م وفود كبيرة من الأندلسيين[4]، وقد ارتبط ازدهار المدينة بقدوم الاخوة عروج وخير الدين بربروس إلى الحكم الذين واجهوا الإسبان الذين كانوا يسيطرون على الصخرة الواقعة في مدخل ميناء الجزائر البنيون[5].

كانت الدولة الجزائرية الحديثة متعاطفة مع الأندلسيين وقد كان أول تقييم لعدد الأندلسيين بالمدينة يعود إلى النصف الأول من القرن16م إذ قدر الإسباني هايدودر عددهم بحوالي 1000 منزلا أندلسيا في مدينة الجزائر أواخر القرن 16م ، وقد أورد مصدر أخر عن وجود 600 آلاف أندلسي داخل المدينة نهاية القرن 17 أما وليام سبنسر فقد قد عددهم في منتصف القرن 17 بحوالي 200 عائلة أندلسية[6] أما حليمي فقد قدر عددهم بـــ 6000 مهاجر أندلسي بالمدينة[7]. أما بالنسبة

---

[1] مبارك محمد الميلي: المرجع السابق، ص 57.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 37.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص 159.

[4] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...,ص24.

[5] عمار بن خروف: المرجع السابق, ص ص 27، 28.

[6] وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق: عبدا لقادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر 1980م، ص 43.

[7] عبد القادر علي حليمي: المرجع السابق، ص 251.

بالنسبة لاندري ريمون فقد قدر عدد الأندلسيين بالمدينة بحوالي 30 ألف [1] أما سميح ألتر فقد قدر عدد الأندلسيين المهاجرين لمدينة الجزائر قبيل القرن 17م بـــ 1000 عائلة أندلســية[2].ســاعد وجود الأندلسيون بنسبة كبيرة على تنظيم المدينة[3]، إذا يفصل الجزء العلوي من المدينة عن السفلي السفلي شارع الرئيسي يمتد من باب عزون إلى باب الوادي[4]، توزع الأندلســيون عــبر عــدة حومات بما في ذلك القصبة [5]، سوف نعرض جدول التمركز الجغرافي لعناصر الجالية الأندلســية بمدينة الجزائر[6].

الأماكن	الموقع	نسبة المنازل
الأماكن المقدسة: زاوية الأندلس بالقرب من سوق الكتان وزاوية الأندلس وسوق السمن والمحاذاة مع مسجد المعلق في المنطقة الغربية	الجنوب الغربي من مدينة الجزائر	%35
ما بين حومة السلاوي و سوق الخضارين قرب فندق اسكندر بسيدي المعريش (زاوية)	الجهة الجنوبية الشرقية	%12
تمركز المنازل في المناطق التجارية قرب سوق الجمعة	الجهة الغربية السفلى للمدينة	% 8
عند زاوية سدي هلال وحارة الجنان بالقرب من جامع سيدي رمضان	حي باب الوادي	%5

[1] جون ب- وولف: المرجع السابق، ص 157.

[2] عزيز سميح آلتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية، بــيروت1988م، ص145.

[3]حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تدقيق وتعريب محمد العربي الزبيري صدر هذا الكتاب في اطار الجزائر عاصــمة الثقافــة العربية 2007، ص 109.

[4] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني الوطنية للكتاب: الجزائر، ج4، 1984، ص 71.

[5] عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر (1695 -1705)، تحقيق وتقديم ناصر الدين ســعيدوني، ط 1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 2006 ص 132.

[6] حنيفي هلايلي: أوراق في التاريخ...، المرجع السابق، ص-ص 207-208.

هذه المنطقة المفضلة لدى السكان للإقامة فيها في العهد العثماني، وقد امتلك فيها الأندلسيون بنسبة تقدر ب 24 % من المساكن مابين القرنين 17 و 18	ما بين باب عزون وباب الوادي	%10
التمركز بالقرب من المسجدين الكبيرين بالجزائر الجامع الكبير (المالكي) والجامع الجديد (الحنفي)	زاوية سيدي علي الفاسي	%13
باقي الجهات	مدينة الجزائر	%17

كما صاحب الهجرة الأندلسية إلى الجزائر قدوم جماعات كبيرة من اليهود الذين استقروا بالحواضر الكبرى وأصبحوا يشكلون جماعة متميزة تمارس التجارة وتشتغل بالمهن اليدوية ذات المردود المرتفع، وكان من أهم الجماعات اليهودية ذات الأصل الأندلسي تلك التي استوطنت الجزائر العاصمة، أصبح لها تأثير واضح على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وفي مقدمتهم أفراييم أنكواه, وتخرج على يده العديد من الأطباء اليهود[1].

9- البليدة:

فهي مدينة جميلة تحيط بها الجبال الشاهقة ذات الغابات الكثيفة من جميع جهاتها تضم مساحات زراعية شاسعة[2] رغم أنها بعيدة عن الساحل إلا أنها ضمت شتات المهاجرين الأندلسيين من هنا وهناك وأصبحت من أهم المدن التي احتضنت الأندلسيين بالمغرب الأوسط، وقد ساهم الأندلسيون في ازدهار المدينة وظهر ذلك في تجميلها والاعتناء بالدور البديعة الشكل والأنيقة المظهر كتزين دورهم بالنباتات[3].

إن مدينة البليدة ضمت منذ تأسيسها الجالية الأندلسية وفي مقدمتهم الشيخ احمد الكبير الذي انتهى به المطاف بمدينة البليدة،وقد نزل هذا الرجل أول مرة بواد الرمان الذي تحول فيما

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: دراسات اندلسية مظاهر التأثير الايبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت 2003م، ص37.

(2) أندري برنيان: المرجع السابق،ص 186.

(3) نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 266.

بعد ليحمل اسم هذا الرجل فأصبح يعرف بواد (سيدي الكبير). وهي ذات طبيعة خلابة آهلة بالسكان من أولاد السلطان وهم فرقة من بطون بني خليل التي مازلت ذريتهم تسكنها وقد واستصلح الأراضي فكثرت المنازل وازداد عدد السكان وهكذا أسس المهاجرون الأندلسيون مدينة البليدة[1].وذكر أحد المؤرخين الغربيين بأنها كانت تحتوي على سوق توجد به مقهى أندلسي ويوجد فيها فندق كبير حسن البناء [2] وكانت البليدة تدعى باسم خزرونة واندثرت وأقيمت مدينة البليدة الحديثة 942هـ /1535م

خلاصة:

من خلال ما تطرقنا له نستنتج ان العلاقة بين المغرب والأندلس قديمة بدأت منذ الفتح الاسلامي للمنطقة فقد شهدت تعاونا عسكريا و اقتصاديا وظهر ذلك جليا في دعم الرستميين للأندلسيين من خلال ارسال الجنود الزناتة بشكل مستمر وقد استفاد البلاط الزياني من الخبرات الادارية و العسكرية والدبلوماسية لأفراد الجالية الاندلسية.

وبعد الزواج السياسيين ازابيلة وفرديناند قويت شوكت المسحيين فبدأت الحواضر الاسلامية تسقط الواحدة تلوى الاخرى كانت اخرها سقوط مدينة غرناطة 1492م تزامن السقوط مع هجرة الاندلوسيين الى السواحل الجزائرية حيث احتضنهم سكان المغرب الاوسط.

وقد استقر الاندلوسيون في مدن وحواظر عديدة في الجزائر منها وهران برشك تلمسان مسغانم شرشال هنين الجزائر بجاية بالاضافة إلى مدن أخري.

[1] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 52.

[2] أندري برنيان: المرجع السابق، ص 204.

الفصل الثاني:تأثير الأندلسيين في الجانب الاجتماعي

أولا: العادات و التقاليد

1 – اللباس

2 – الاحتفالات و الأعياد

3– الاكلات الاندلسية

4– لهجة الاندلسيين و تدولها في المجتمع الجزائري

ثانيا:مساهمة الأندلسيين في الخدمات الأجتماعية

1 – من خلال الوقف

2 – من خلال الخدمات الصحية

بعد استقرار المورسكيون في المدن الجزائرية أصبحوا يشكلون طبقة متميز في المجتمع ذلك أنهم منذ دخولهم إلى الجزائر حافظوا على خصوصياتهم الاجتماعية و الثقافية و لم ينصهروا في المجتمع الجزائري لمدة طويلة ذلك أنهم كانوا متأملين في العودة إلى الأندلس .وقد كانت لهم مناصب إدارية هامة قربتهم من السلطة لكن ومع مرور الزمن استطاع الأندلسيون الخروج من عزلتهم لتبرز بصمتهم في مختلف أوجه الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية خاصة و أن الجزائر شهدت هجرة كبيرة من المورسكيين أواخر القرن 9ه/15م[1].

بعدما يئس الأندلسيون من استعادة موطنهم الأصلي اندمج هؤلاء في المجتمع الجزائري وامتلكوا فيه أراضي.فقد كان لهم تأثيرا كبيرا في نمط المعيشة كما اشتغلت هذه الفئة بالتجارة والحرف و التدريس و تمكنوا من ربط علاقات من مختلف الطوائف(جماعة الحضر,الكراغلة,العثمانيين) وقد لقوا اهتمامًا كبيرًا من قبل السلطة وحظوا برضا الأهالي وتعاطفوا معهم مما أعطي لهم فرصة إعادة تكوين أنفسهم ومع مرور الوقت تكونت طبقة ميسورة الحال سميت بالبرجوازية[2].

إن دراسة تأثير الأندلسيون في المجتمع من حيث العادات وتقاليد والتعرف على أحوال السكان مرتبط أساسًا بدراسة الطوائف والأقليات ومن بينها الجالية الأندلسية [3] التي ظلت شريحة اجتماعية متماسكة يحتكر أفرادها أغلب المناصب الإدارية والوظائف الاجتماعية المهمة ، وقد كانت لهذه الجماعة مكانة لدى الحكام وتعامل هؤلاء مع التجار الأوروبيين والمتعاملين اليهود

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (الفترة الحديثة و المعاصرة) ، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر,1985 ص127.

[2] أندريان برنيان: المرجع السابق، ص164.

[3] أبي راس الناصر المعسكري: لقطة العجلان في شرق الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة وتحقيق: حمداد وبن عمر، منشورات دار قرطبة، المحمدية، الجزائر2011، ص33.

الذين قدموا من الأندلس وهم عدة أسر توارثت الثروة والنفوذ واشتغل أفرادها بالتجارة والصناعة مثل ابن رامول، ابن الشاهد، الزهار، العنجدوم[1].

أولا: العادات والتقاليد:

كان المجتمع الجزائري يتكون من خليط من أجناس والطبقات الاجتماعية و كان لكل فئة في المجتمع عاداتها و تقاليدها و طبيعي ان الاندلسيين أثروا في المجتمع و تأثروا بالمجتمع الجزائري وهذا برز فيما يلي:

1- اللباس:

ان من بين الأشياء التي يتميز بها إنسان عن غيره أو مجتمع عن مجتمع أخر اللباس الذي يعكس شخصيته و مبادئه و حتى سلوكه و بالتالي فهي تبرز الاختلافات و الامتيازات الاجتماعية والمهنية، كما يعبر عن درجة التحضر.فقد استطاع الأندلسيون في فرض أذواقهم على غالبية سكان مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال، حيث كان جهاز المرأة يتألف من عدة ملابس نذكر منها القمجة والطوق والفستان والمحرمة والشنير والفريملة والجابادور والصارمة والقفطان والصدرية والمحيرمة[2].

ومن اللمسات التي أضافها الأندلسيين التطريز على ملابس النساء و ظهور أنواع أخرى من اللباس الذي تميز بجودة القماش و الاتقان في صنعها. إلا أن الشيء الملاحظ أن بعض الألبسة ظلت محافضة على شكلها العام وتسميتها في حين نجد أخرى اختفى اسمها الأندلسي وعوض باسم مغربي مع احتفاظها بطابعها الأندلسي، كما لا يخفى أيضًا أن هناك عددًا من الألبسة الأندلسية التي طورها المغاربة بإدخال بعض التعديلات عليها إلى أن وصلت إلينا كما نعرفها اليوم وتظهر هذه التأثيرات في النماذج التالية:

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: صور من الهجرة الأندلسية...، المرجع السابق، ص236.

[2] نفسه: ص58.

أ. السلهام: و هي كلمة أندلسية تعني البرنس وهي مأخوذة من كلمة Zalame القشتالية. و كلمة السلهام لم تعد مستعملة في بلاد المغرب واستعملت بدلها كلمة البرنس ،ويقال أن هذه الكلمة دخلت في القرن 18م .وقد كان اليهود يلبسون البرنس الأسود، و قد غير المغاربة لون وطريقة لباسهم للبرنس التي كان يلبسها اليهود، ومنذ ذلك الحين تراجع المغاربة عن استعمال كلمة (السلهام) على أنها لباس لأقلية مهمشة، وبقيت لفظة (البرنس) وحدها[1].

ب. البلغة: الكلمة من أصل لاتيني تعني حذاء مريح مفتوح، وبما أن كلمة البلغة من أصل غير عربي فإن كلاً من دوزي وبرينو، و أسين أن لفظة بلغة آتية من لفظة Quercus اللاتينية. انتقلت هذه اللفظة مع المهاجرين الأندلسيين إلى شمال إفريقيا،و هي لا توجد إلا في هذه المنطقة [2].

جـ. القندورة: التي كانت تلبس فوق الغليلة وهي ذات أكمام واسعة مطرزة بالشبيكة الفضية والذهبية على شكل صفين متوازيين تلتصق بها الأقفال الذهبية وهي عادة تشد على الجسم بأحزمة حريرية مطرزة ومرصعة بقطع الذهب الخالص بحيث تزيد جمال المرأة[3].

د. البدعية: وهي ما نقله المهاجرون الأندلسيون إلى شمال إفريقيا، لكن اللفظ نفسه لم تكن مستعملا في الأندلس واستعملت بدلها الصدرية و لم يقتصر الأمر على تسمية بل أن الأمر تعداه إلى إدخال بعض التعديلات على هذه الصدرية بشمال إفريقيا و احتمال أن أصل كلمة بدعية أن تكون أتت من فعل أبدع فتكون تعني آنذاك لباسًا جديدًا لم يكن معروفًا من قبل[4].

ه. الحايك: وهو عبارة عن لباس ذو الأصل الغرناطي كان يسمى في غرناطة بالملحفة، كانت تستعمله المرأة المغاربية في الخروج وقد اختفى هذا النوع في بعض المناطق وعوض بالجلابة .

---

[1] محمد رزوق: المرجع السابق، ص294.

[2] نفسه: ص294.

[3] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص59.

[4] نفسه: ص 60.

و. البنيقة: هي عبارة عن ثوب قطني عادة ما يكون أبيض ومطرزًا بالحرير والألوان تستعمله المرأة بعد الخروج من الحمام لتجفيف الشعر، ولازالت النساء المغاربيات يستعملن هذا النوع من اللباس إلى يومنا الحاضر وخاصة منهن الجزائريات سواء كن عربيات أو تركيات الأصل.

ز. الشربيل: هو عبارة عن حذاء مطرز بالذهب والحرير وثوبه من القطيفة.

حـ. الريحية: هي حذاء من الجلد ذي اللون الأحمر يقال أن اسمه أخذ من الراحة، يريح القدم، وكانت النساء تستعمله في الخروج مع لباس الحايك.

ط. القمصان: والتي يطلق عليها اسم القمجة تكون أحيانًا مطرزة بالحرير بمختلف الألوان، وما تزال تحمل اسمها الغرناطي أي القمجة.

ي. المضمة: حزام لِشَد اللباس إلى الجسم، وهي مما نقله المهاجرون الأندلسيون إلى المغرب إلا أن هذا الحزام قام المغاربة بتطويره.

كـ. الكرزية: نوع من الأحزمة تضعه المرأة القبائلية وقد استعمل هذا الحزام بالأندلس في أواخر العصر الوسيط. يرى بعض الدارسين أنها كانت تعرف أيضًا بمعنى عمامة[1]. واحتمال أنها من أصل مغربي انتقلت إلى الأندلس في وقت مبكر مع موجة هجرة القبائل البربرية إلى الأندلس وتطوره استعمال اللفظ وبعد قرون رجع هذا اللباس مع جماعات المهاجرين الأندلسيين في شكل آخر ليبرز ملامح صناعة تقليدية رفيعة[2].

ل. الشاشية: من الألبسة أيضًا التي أخذها المهاجرون الأندلسيون إلى شمال إفريقيا، وهي عبارة عن قلنسوة حمراء كان الرجال يضعونها، أي رجال المخزن التجار والطلبة واستمر وجودها إلى يومنا هذا وهناك شاشية أخرى خاصة باليهود وهي سوداء. والسمرير أو الشمرير وهي عبارة عن قبعة

---

[1] محمد رزوق: المرجع السابق، ص ص294، 297.

[2] نفسه: ص296.

يضعها المهاجرون على رؤوسهم عند الخروج.رنيطاو أو بريطا هي عبارة عن قبعة برتقالية أو كطلانية كانت مشهورة في العالم الإسلامي[1].

2- الاحتفالات والأعياد:

احتفل المسلمون بالعديد من الأعياد والمناسبات الدينية، وهو شأن الأندلسيين الذين جاءوا إلى الجزائر حاملين معهم أسلوبهم و طريقتهم الخاصة للاحتفالات بهذه المناسبات و من بينها الاحتفال بعيد بحلول شهر رمضان اذ أنهم يكثرون من قراءة القران في المساجد وفي السابع والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر هي ليلة عظيمة عند الأندلسيون يختم فيها القران وفي حلول عيد الفطر يرتدون أفخر الملابس و يهنئوا بعضهم البعض.كذلك الاحتفال بعيد النيروز هو أحد الأعياد الكبرى في الأندلس، وقد أقترن الاحتفال به بالطبيعة ووجد اهتمامًا كبيرًا من قبل الأندلسيين حيث يقع في بداية السنة في أوائل جانفي[2].

ومن بين العادات التي حملوها أيضًا صورة الكف التي تعبر في المعتقدات المسيحية التي رسخت في أذهان المورسكيين لأنهم يعتقدون أنها تكف الأرواح الشريرة وتطرد كل شيطان[3].
كما حافظوا على مظاهر مميزة للاحتفال بالمواسم الدينية مثل المولد الشريف وعاشوراء وعيد الأضحى[4] والذي يأتي في العاشر من ذي الحجة، فقد كانت كل أسرة سواء فقيرة أم غنية تحرص على تقديم الأضحية والتي تكون في العادة خروفًا، وجرت السنة أن يتم ذبح الناس لأضاحيهم بعد ذبح أضحية إمام المسجد.

فقد كانوا يحرصون على ترديد الأناشيد والقصائد والمدائح الدينية، كما كانوا مولعين بالغناء وعزف الموسيقى عند الولادة والختان ففي هذه المناسبات كانت الأجواق الأندلسية تعزف

---

[1] محمد رزوق: ص ص294، 297.

[2] نفسه: ص293.

[3] نفسه: ص294.

[4] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص58.

الموشحات والأغاني التي يتخللها دق الطبول وضرب النوبة وعزف الزرنة على نغمة "داني داني" التي ضلت معروفة حتى اليوم في الوسط الحضري الجزائري[1].

3- الزواج:

ومن بين المناسبات التي تحرص فيها العائلات الأندلسية علي تطبيق طقوس خاصة هي الزواج واقامة احتفالات لذلك أن الزواج هو اللبنة الأولى لتكوين الأسرة ومظهر من المظاهر الاجتماعية التي شكلت النسيج الاجتماعي للأندلس فكان الاختيار يتم بواسطته سواء من الأهل أو الأصدقاء، وأحيانًا الأم، وكان يقوم بمهمة الخطبة الخاطبة التي تمهد الاتفاق بين العائلتين، وبعد انتهاء فترة الخطوبة يتم عقد القرآن على سنة الله ورسوله .

وكانت الحفلات التي يقيمها الأندلسيون والتي يكون عادة أفرادها من العائلات الأندلسية فقط وذلك لبعث وإحياء تراثهم.ويظهر هذا جليًا في أسلوب الحفل الذي أقامه "الحاج أبو القاسم النيوبي" إلى أصدقائه حيث كان هذا الحفل أندلسيًا محض ، كان أندلسيًا في اختيار حديقة يجول منها الماء رغم أنهم في فصل الشتاء، ونحن نعلم مدى شغف أهل الأندلس بالطبيعة والمياه الجارية والموسيقى، إلا أن هذه النفسية وما يتبعها من شعور لم تتغير بالرغم من اختلاف المناخ و لم يعتريها الفتور وكان الحفل أيضًا أندلسيًا في المأكل التي قدم للمدعوين[2].

4- الأكلات الأندلسية:

يعتبر الاكل من الضروريات التي لا يستغني عنها الانسان فهي أسلوب أو طريقة تعبر عن ثقافة طهي مجتمع كما أن الغذاء من أهم مطالب الحياة بصفته وألوانه وطرق إعداده وطبخه وكيفية تقديمه وتناوله، لأنه يعرفنا على وجه أساسي من أوجه الحياة الاجتماعية الأندلسية، ففن الطبخ يعبر عن ثقافة طهي المجتمع لمأكولاته لقد تنوعت الأطعمة بحسب البيئات والمستوى المادي للأفراد، ومن ثمة فلا عجب أن نجد أطعمة خاصة بالطبقة الأرستقراطية التي ارتبطت بالثراء والمركز

---

[1] نفسه: ص59.

[2] محمد طالبي:" الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، مجلة الأصالة، العدد 26، 1975، ص ص80، 81.

السياسي والنفوذ الاجتماعي وقد كان لزرياب تأثيرًا كبيرًا على المطبخ الأندلسي، فقد أدخل العديد من ألوان الطعام المشرقية. عرف الأندلسيون أطباقًا مختلفة الأشكال ومتنوعة الأذواق والشيء المميز هو اعتمادها على عنصر أساسي ألا وهو النشاء والدقيق، ونظرًا لأهمية هذه الأطباق من ناحية التغذية ومن أنها عنصر أساسي في الوجبات حاول بعض المغاربة تقليدها في المحاكاة والتنويع في الأطباق سواء كانت حلويات أو أطعمة أساسية[1].

لقد تنوعت وامتزجت الأطعمة والحلويات الأندلسية بالأذواق التركية والعربية والأوروبية التي أتى بها الأتراك وحافظ عليها الحضر[2] ونقلها الأسرى المسيحيون إلى مجتمعاتهم، وهذا ما يسمح لنا بالقول أن تقاليد الأطعمة كانت تتميز بذوق أندلسي وطابع تركي، عرفت العائلات الحضرية الجزائرية من أندلسيين ويهود كيف تحافظ عليها حتى حلول الفرنسيين بالجزائر الذين عملوا على طمس تلك التقاليد المتوارثة ومحو آثارها واستبدالها بالتقاليد الفرنسية، كانت معظم المأكولات تهيئ داخل البيوت مثل البركوكس عند الأندلسيين ويخلط بالسمن والقديد والبصل وكذلك الإسفنج الذي يصنع من السميد والبيض والخميرة والجوز والفستق والعسل[3].

أما بالنسبة لأدوات المطبخ فقد شملت القدر وهو على أحجام مختلفة والفخار من الأنواع الأكثر شيوعًا، والمقلاة والبرمة المصنوعة من النحاس، وهي الآن تستعمل بنفس الاسم كما كان من أوجه التأثير الأندلسي تناول مجموعة معينة من الخضر التي أدخلوها إلى بلاد المغرب مثل البندورة والبطاطا وبعض أنواع الفليفلة الخضراء والحمراء والتوابل[4].

---

[1] عادل سعيد بشتاوي: المرجع السابق، ص335.

[2] طبقة الحضر: «البلدية» من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود في أصولها إلى الفترة الإسلامية ومن هؤلاء فئة الأندلسيين المتكونة من تجار وأصحاب المهن وحرف وموظفين وجنود وعلماء وفقهاء وكانت لهم ميزات تميزهم عن الآخرين من حيث العادات والتقاليد ووضعهم الاجتماعي مما جعلهم يؤلفون طبقة اجتماعية ميسورة، عملت هذه الطبقة بتنمية ثرواتها، أنظر: ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص97.

[3] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص58.

[4] أمنة اللوة: "صور من تطوان الغرناطية"، المجلة الأكاديمية، العدد 15، ص196.

كانت مدينة الجزائر مليئة بمختلف أنواع الأطعمة من بينها اللحوم والأسماك [1] فقد شهدت نشاط وحيوية في الفترة دخول الأندلسيين إلى المنطقة[2].

5- لهجة الأندلسيون وتداولها في المجتمع الجزائري:

أما فيما يخص جانب اللغة فإن الأندلسيين نشروا في الوسط الحضري بالجزائر لهجة أهل الأندلس التي كانت شائعة بغرناطة، وهي تتميز بمفرداتها اللطيفة وعباراتها الرقيقة ،والتي غالبًا ما ينطق القاف فيها ألفًا فهي عكس لهجة باقي السكان الآخرين الذين يغلب عليهم الطابع البدوي، و لم تعد آثارها باقية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سوى في نطق أهالي شرشال[3].

كما استطاع الأندلسيون منذ أواخر القرن 09ه/15م نشر اللسان العربي الدارج في المناطق الجبلية القريبة من شرشال والبليدة خاصة، حيث أصبحت غالبية السكان تتكلم بجانب اللهجة البربرية المحلية اللغة العربية الدارجة، هذا في الوقت الذي عمل فيه هؤلاء على شيوع لغة الفرنكا[4] وهي خليط من الإسبانية والتركية والإيطالية والعربية وكذلك بعض الكلمات البرتغالية هي واسطة بين الأجانب والأهالي في ميدان المعاملات التجارية[5] وقد ظلت هذه اللغة لفترة طويلة، مما جعل التعابير الإسبانية شائعة لدى العديد من الأسر المورسكية، وهذا ما أكده بعض الرحالة والقناصل ورجال الدين الأوروبيين الذين تعرفوا على الجزائر أثناء القرن 18م مثل لوج يدي تاس 1725م، والطبيب شاو Dr Show[6].

والجدول التالي يبين تأثر العربية ببعض الكلمات الإسبانية[7]

---

[1] عزيز سميح ألتر: المرجع السابق، ص145.

[2] بن ميمون: المصدر السابق، ص12.

[3] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص145.

[4] نفسه: ص59.

[5] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ "الجزائر ماقبل التاريخ إلى1962،ج2 ، دار المعرفة، الجزائر، ص171.

[6] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص59.

[7] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...،المرجع السابق، ص 162.

اللفظ باللهجة الجزائرية	معناها	اللفظ باللهجة الإسبانية
بابور	باخرة	Babor
براكة	كوخ	Barraca
بلاصة	ساحة	Plaza
بلوزة	لباس	Bluza
بندير	دف	Pandera
برافو	ممتاز	Bravo
بلاكة	لافتة	Placa
بلكون	شرفة	Balcon
دورو	نقد إسباني	Duro
كبوط	معطف	Capot
كارو	عربة	carro
الكوشة	الفرن	Cocha
الكيف	النشوة	Kif
لامبة	مصباح	Lambara
لاطة	قطعة من الحديد الأبيض	Lata
الماريو	خزانة الملابس	Armoir
الماركة	النوع	Marca
صالة	قاعة فسيحة	Sala
صندالة	نعل	Sandalia
صباط	حذاء	Zapato
غالطة	خطأ	Falta

فبريكة	معمل	Fabrica
فنطزية	المختال	Fantasia
سمانة	أسبوع	Semana
نانة	كلمة تعظيم للمرأة و في الأسبانية تستعمل للجدة و الحاضنة	Nana

وقد حافظ الأندلسيون بعد عملية الترحيل الجماعي (1906 – 1614م) علي معتقداتهم سـرا في الأندلس من خلال تدوينهم لمخطوطات الألخميادية، و نقلوها معهم الى المغرب الأوسط وانتشرت من تداولها في المجتمع[1].

ثانيا: مساهمة الأندلسيين في الخدمات الاجتماعية

1- من خلال الوقف:

يعتبر الوقف ظاهرة اجتماعية إسلامية تدل على التكافل والتعاون وهو من تعـاليم ديننـا الحنيف و وجد الوقف منذ القدم في الجزائر أي منذ دخول الاسلام للمنطقة، حيث تميزت الفترة العثمانية بالجزائر بتكاثر الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء البلاد وذلك بفعل الظـروف الـتي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن 15م[2] وحتى مستهل القرن 19م و هذا إن دل على شيء إنما يدل على الارتباط الروحي القوي بين فئات المجتمع ونذكر بالأخص الفئة الأندلسية الذين تمتعوا بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري.خاصة عند العثمانيين الذين كانوا يعينون الأندلسـيين لإدارة أوقـاف

[1] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...،المرجع السابق ،ص164

[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص ص152، 153.

حنفية عثمانية مثل حميدة الأندلسي الذي كان عضو في لجنة إدارة سبل الخيرات ومثل سليمان الكبابطي الذي عينه "حضر باشا" وكيلاً على أوقاف جامع سوق اللوح[1].

قام العديد من الأندلسيين بوقف عقارات اما على أنفسهم طول حياتهم أو على ذريتهم من بعدهم أو على طلبة العلم أو على فقراء الأندلس و فقراء الحرمين الشريفين على حسب المذهب الحنفي اذ يوجد رأين فبالنسبة ، فالمذهب المالكي الذي يتمسك به غالبية الجزائرية كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامة دون قيد. أما الحنفي الذي كان يعمل به الأتراك والكراغلة والبعض من الحضر بالمدن الكبرى في الجزائر كان يسمح بجواز انتفاع الموقوف ومن عقبه.

.بما أن المذهب الحنفي قدم تسهيلات في الوقف فإن غالبية الجزائريين دفعتهم إلى تحبيس أملاكهم حسب المذهب الحنفي [2]. فالذين يوقفون في الجزائر لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب ولذلك وجدنا من بينهم الرجال والنساء هذا من خلال الوثائق مثل السيدة مريم من عائلة نيكرو الأندلسية أوقفت جامع وسمي باسمها وتتمثل الوقفية في 3 منازل و14 دكانًا كانت للفقراء الأندلس والحرمين الشريفين[3].و كذلك الحاج بن ناسك و الحاج محمد بن قاسم والناسك بن الحاج يوسف و ابن سليمان و الناسك بن الحاج أحمد بن جعفر و المكرم محمد بن قاسم أنهم تملكوا دارا في مدينة الجزائر سنة(1073ه/1663م) بثمن 6000 دينارا ذهبيا و حبس المنزل لفائدة الحرمين الشريفين و فقراء الأندلس مناصفة.كما قام الحاج علي بن حبس الأندلسي بوقف حانوتين لفائدة فقراء الحرمين الشريفين و فقراء الأندلس[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500– 1830م)، ج1، دار البصائر: الجزائر، 2007م، ص ص237، 23.

[2] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص196، 197.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص225.

[4] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص

ومن أشهر مؤسسات الوقف الجماعية إدارة سبل الخيرات[1] الحنفية التي كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي كانت موجهة لخدمة الفقراء والعلماء والطلبة والعجزة، كانت ذات نفوذ كبير في المجتمع والدولة مكلفة أيضًا بمراعاة حاجات المساجد ودفع المرتبات لحوالي ثمانية وثمانين طالبًا وتقديم الصدقات للفقراء. وقد كلف العديد من الأندلسيين لإدارة هذه المؤسسة مثل حميدة الاندلسي الذي كان عضوا فيها.كما كان سليمان الكبابطي الاندلسي وكيلا على أوقاف جامع سوق اللوح حيث عينه خضر باشا عليها[2].

والوقف أنواع فلقد تعددت الأملاك المحبسة في مدينة الجزائر حيث كانت مداخيلها ذات قيمة كبيرة وقد سمحت بالقيام بعدد من المشاريع الخيرية والتعليمية منها مساعدة فقراء أهل الأندلس. أما أنواعه الوقف الخيري العام الذي يراعي فيه الأحكام الشرعية وترى في صيغته الديمومة لا يمكن التراجع فيه أو إلغاءه ولا تجيز بيعه أو رهنه أو إعارته، ويعني أن الوقف ملكية انتفاع وليس امتلاك[3]. الوقف الأهلي (الذري) فلقد اختلفت أهداف الأطراف المستفيدة من الوقف كما اختلفت أهميتها حسب نوعية وعدد الأملاك الموقوفة عليها لكن الوقف الذري أو الأهلي ينحصر ضمن الإطار العائلي ولا يخرج على النسب الأندلسي حيث أن عوائد الوقف الذري الأهلي يعمل على تماسك الأسرة الأندلسية بحفظ ثرواتها وإيجاد طرق ملائمة لاستغلال مصادر رزقها عملاً بأحكام الشريعة الإسلامية.

---

[1] سبل الخيرات: أسسه شعبان خوجة باشا 999هـ- 1584م وكانت هذه المؤسسة تشرف على إدارة أوقاف ثمانية مساجد على الأقل وتقوم بمصالح الأوقاف للأغراض الخيرية والدينية، أنظر أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص227 .

[2] نصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث...، المرجع السابق، ص183.

[3] نفسه: ص197.

بلغت أوقاف أهل الأندلس داخل المدينة نسبة كبيرة وناهزت 40 ملكية مستغلة وسنويًا كلها تساهم بدخل سنوي بلغ في السنوات الأولى للاحتلال 4000 فرنك[1].

كما قامت الجلية الأندلسية بتأسيس جمعية فهو يحافظ على الممتلكات من ضياعها وتفتيشها أو مصادرتها والاستفادة منها من جهة البر والخير والملاحظ على هذا النوع أنه منذ إنشائه كان على المساجد والزوايا والأضرحة، كان الحكام والوجهاء يقفون لصالحه لضمان تأدية الوظيفة الدينية[2].

وللوقف نظام دقيق جدًا فالوكيل أو الناضر هو الذي يشرف عليه وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفة من شروط وهو المسؤول عن تسمية الوقف واستعماله في الأوجه المعنية له، والباشا هو الذي يعين الوكيل بناءًا على مواصفات معينة كالأخلاق الفاضلة والنزاهة والعلم والسمعة الطيبة بين الناس وإذا كان الوقف في عائلة ولي صالح فمن الممكن أن تظل الوكالة إلا بمراقبة ضميره وموقف العلماء[3].

وفي بعض الأحيان يلقب هذا المنصب بمصطلح الشيخ الناضر أو الوكيل الرئيسي إذ يخضع لنظره وكلاء الأحباس وأعوانهم بمدينة الجزائر يتكفل بجمع مداخيل الأحباس من الوكلاء لتقديمها لبيت المال بعد تسجيلها في دفاتر خاصة يحتفظ بنسخة منها في خزانته للمراجعة وله مقابل مهامه منحة معينة وأجرة متواضعة قد لا تتجاوز 40 ريالاً في السنة الأمر الذي دفع بعض الشيوخ والنظار إلى مَدْ أيدهم إلى مردود الأوقاف لسد حاجاتهم[4].

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2001م، ص276.

(2) حنيفي هلايلي: أوراق من تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص197، 198.

(3) ناصر الدين سعيدوني: "موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 57و 58، جويلية 1990م، ص48.

(4) ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص239.

وقد تترتب على المكانة المتميزة لموظفوا الأوقاف أن أضحى جل نظار الأوقاف يختارون من الشرائح الاجتماعية المحظوظة. وقد توارثت عائلات أندلسية بارزة وظيفة النظر على الأوقاف بمدينة الجزائر لمدة من الزمن[1].

فمن خلال الوقف يمكن التعرف على دور الجالية الأندلسية ومعرفة مكانتها الاجتماعية ونشاطها الاقتصادي من خلال الأوقاف في مدينة الجزائر وهذا عن طريق أسمائهم الموجودة في الوثائق وخاصة موظفي السلك ومعرفة ألقابهم الحرفية مثل أسماء الصناع والمهن وتقدير ثرواتهم وعقود تولي الكراء وشراء الأراضي والمحلات بقصد تحبيسها لفائدة أهل الأندلس والحرمين الشريفين، فالتركة تمكننا من معرفة الثروة التي خلفها المتوفي فهي تعكس لنا مظاهر الحياة المادية والممارسات الاقتصادية والاجتماعية للفرد كالثروة الموظفة في تأثيث البيت والميدان العقاري وخاصة من العناصر الأندلسية.

وحسب المؤرخ حنيفي هلايلي من خلال وثائق الوقف سواء في سجلات البابليك أو بيت المال ووثائق المحكمة الشرعية أنها تفيض بأسماء النساء الذين أوقفت أملاكهن لأسباب عديدة، تدل على المكانة التي تحظى بها المرأة الجزائرية في الحياة الاجتماعية وتؤكد استقلالية الشخصية المالية التي كفلتها لها الأحكام الشرعية[2].

مثلاً السيدة مريم وهي من عائلة ابن نيكرو الأندلسية قد أوقفت أوقافًا على الجامع المعروف باسمها جامع السيدة مريم وتتمثل الوقفة في ثلاثة منازل وأربعة عشر دكان[3].

فمصدر هذه الأوقاف عبارة عن ممتلكات المواطنين من الطبقة الغنية أو متوسطي الحال يوقفونها أثناء حياتهم أو مماتهم لصالح الأوقاف من باب البر والإحسان للاعتناء بالمنشئات الدينية أو مساعدة الفقراء والمحتاجين فمثلاً أوقاف أهل الأندلس كانت تستعمل في إعانة النازحين من

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية...، المرجع السابق، ص ص214، 215.

[2] حنيفي هلايلي:أوراق من تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص199، 200.

[3] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص55.

الأندلس ثم أصبحت فيما بعد وقفًا لمساعدة فقراء الأسر المنحدرة من أصل أندلسي[1] وأوقاف والزوايا كثيرة ومتنوعة المهام.

إلا أن بعض الأتراك لم يحترموا الأوقاف فأصبحوا يأكلون منها وينتفعون بها كأنها أملاكهم الحقيقية فتمردوا وجعلوا جميع الخطط الشرعية لهم ظلما هذا حال الأوقاف في الجزائر.

لذلك تراجع دور الأوقاف بعد تعطيل مهامها بسبب ظهور بعض التغيرات الاجتماعية والسياسية[2] و لم تعد أوقافها في أواخر العهد العثماني تتجاوز 101 وقفًا لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي وتساهم بمردود ما يقدر بـ 5000 مليون سنويًا[3].

2- من خلال الصحة:

شهدت الجزائر في العهد العثماني العديد من الكوارث الطبيعية و الأوبئة انتقال بعض الأمراض الخطيرة من المشرق من خلال رحلات الحجاج أومن اليهود الذي لجئوا إلى المغرب بعد سقوط غرناطة، ورغم الاحتياطات التي اتخذها السلطات فإن الأوبئة انتشرت إذ خلفت هذه الأمراض ضحايا كثيرة في مدينة الجزائر[4].

كان للحالة الصحية والمعاشية التي ازدادت سوءًا وتدهورًا وهذا يؤدي إلى تضاءل سكان المدن وتناقص سكان الأرياف. ويعود سبب سوء الحالة الصحية إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة وذلك بسبب موقع الجزائر الذي همزة وصل بين البحر الأبيض المتوسط و أقاليم السودان واحتضانها للطرق التجارية ومن هذه الأمراض الكوليرا، التيفوس الجدري والطاعون كانت تنتسب في زيادة انتشار الحمى وبالخصوص في فصلي الربيع والخريف وأهم طرق انتقال هذه الأمراض هي توافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة و الأسرى و حتى

---

[1] عمار عمورة: المرجع السابق، ص ص136، 137.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص236.

[3] ناصر الدين سعيدوني: موظفو مؤسسة الأوقاف...، المرجع السابق، ص177.

[4] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص88.

المهاجرين.وكذلك من العوامل المساعدة على انتشار هذه الأوبئة هي انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية وحول المدن مثل الجزائر، عنابة وهران[1].

و مما زاد الوضع سوءا نقص الأدوية، كما أن قلة الأدوية زادت الحالة الصحية تراجعًا، فالبلاد تكاد أن تكون خالية من صيدليات أو حوانيت لبيع الأدوية ولو كانت عشبية وحسب المعلومات المتوفرة لم تكن توجد بالبلاد إلا صيدليات قليلة جدًا في الجزائر مثلاً كانت تحتوي على صيدلية واحدة فقط إلا أنها لم يكن لها أثر في حد هذه الآفات[2].

كذلك السكان لم يسايروا التطور حافظوا على العلاج بطرق تقليدية مثل ممارسة الشعوذة والأعشاب. وحسب ما أورده الرحالة الألماني مارسيول عن كتاب سعيدوني ومهدي بوعبدلي الذي نقله عنه قال: «نلاحظ أن الأدوية والعقاقير المحضرة كانت غير متوفرة وحتى الصيدلية الوحيدة الموجودة بمدينة الجزائر لا تتوفر إلا على بعض العقاقير والحشائش، وأن الباشا جراح القائم عليها كان يجهل مواصفاتها وفوائدها الطبية».

فهناك رأي آخر يقول أن الحكام لم يهتموا بأمور الصحة فهم لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأمراض و لم يلجئوا إلى نظام الوقائي[3].

ومن المعلوم أن سكان الأندلس كانوا متفوقين على من سواهم من الممالك المجاورة في العلوم حيث كان الأوربيون يأتون إليهم للتعلم في مجال الطب بعد منحهم إجازة من طرف الإسبان، وكان الأندلسيون كثيرًا ما يستعملون في هذا المجال الأعشاب وأشهر الأطباء الموريسكين "لونسوا ديل كاسيلو" الذي درس الطب من الكتب العربية[4].

---

[1] نفسه، ص89.

[2] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800- 1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر، 1979 ، ص147.

[3] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص88.

[4] لطف الله قادري: "ثقافة الموريسكين العلمية من خلال كتاب الحجري"، مجلة الفيصل مجلة ثقافية شهرية تصدرها المملكة السعودية، العدد 296، 2001، ص102.

أما أماكن العلاج فإنها تكاد تنحصر في بعض المصحات وملاجئ العجزة مثل مصحة زنقة الهواء.فأشهر الأوبئة عام 1654م المعروف بالكونيه قضى على ثلث سكان مدينة الجزائر و1664م تناقص عدد سكان مدينة الجزائر إلى 30 ألف نسمة.بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية مثل زلزال مدينتي الجزائر والمدية سنة 1632م أهلك جُل سكان المدينة أما فيما يخص الزلازل كانت سنة 1639م، 1676م أهمها 1712م، تخربت مدن شرشال وبجاية والجزائر العاصمة وكانت الأوبئة تكرر كل عشر أو خمسة سنوات[1].

فأما الذين مارسوا الطب الشعبي فكانوا يعتمدون على كتاب دسقور بدين اليوناني الذي عرب في عهد الدولة الأموية الأندلسية وعندما لا يجدون فرصة لقراءة كتب الطب العربي وتعلمها اتجهوا إلى العلاج بالرقية ثم التمائم والتعاويذ التي ظل بعضها مستعملاً في مجتمعاتنا المغاربية حتى الآن، وقد عثر على بعض المكتبات الصغيرة للموريسكيين وكتب إسلامية وكتب أخرى في العلوم مثل بعض المخطوطات الموريسكية المكتوبة بلغة ألخاميدوا ووجد بعض علومهم مثل الطب العشبي الممزوج بالتعاويذ والتمائم ونجد كتب أخرى في التنجيم[2].

ومن أشهر المجاعات التي عرفتها بلاد الجزائر نذكر منها مجاعة عام 1579م و1580م التي كان الناس يموتون بأعداد كبيرة وقدر رُوَاتُها أن عدد ضحايا مدينة الجزائر بلغ 5656 شخص وكذلك انتشار أوبئة الجراد والجفاف تسبب في إحداث المجاعات وعدم الاكتفاء الذاتي وانتشار الأمراض والأوبئة[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص ص88، 89.

[2] لطف الله قادري: "ثقافية الموركيين العلمية خلال كتاب الحجري"، مجلة الفيصل، مجلة شهرية تصدرها المملكة العربية العدد296،2001م، ص101.

[3] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص90.

وبذلك لعبت الجالية الأندلسية دورًا كبيرًا في مجال تقديم المساعدات الطبية ولو كان ذلك بطريقة تقليدية في أغلب الأحيان فنجد أيضًا تداول الأندلسيين على مهنة التطبيب إذ يوجد في المدينة جراح أندلسي أصله من فالنسيا[1].

فإذًا نستنتج أن الوضع الديمغرافي لسكان الجزائر كان يتصف بعدم الاستقرار من حيث عدد السكان أو كثافتهم وهذا ناتج عن الظروف الصحية والأحوال المعاشية وانقطاع سبل الهجرة الأندلسية كل هذه العوامل ساهمت في تراجع النمو الديمغرافي للسكان.

خلاصة:

فقد كان تأثير الأندلسيين واضحا في الجانب الاجتماعي و ظهر ذلك جليا في العادات و التقاليد وهذا من خلال اللباس و طريقتهم في الاحتفالات كما أنهم استحضروا أكلات و أطباق لم يعهدها سكان المغرب الأوسط و عملوا على نشرها و تداولها في المجتمع .

و قد تركوا بصمة واضحة في جانب الخدمات الإجتماعية و هذا من خلال الوقف الذي عمل على إعانة فقراء مكة وفقراء الأندلس وفي الجانب الصحي وقد عملوا على تحسين المستوى الصحي

[1] نادية مباركي: الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال القرن 10ه/ 16م- 11ه/ 17م من خلال مرافقها الحضرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2005- 2006م، ص108.

الفصل الثالث:تأثير الأندلسيين في الجانب الاقتصادي

أولا :النشاط الزراعي

1 –الفلاحة

2– تربية الحيونات

ثانيا: النشاط الصناعي

ثالثا:النشاط التجاري

شهدت الجزائر عشية دخول المورسكيين انتعاش اقتصادي مس مختلف الجوانب الحياة الاقتصادية ،وهذا من خلال تطبيق خبراتهم ،و مهاراتهم المتنوعة ،والمدروسة في أماكن عديدة من البلاد.

أولا: النشاط الزراعي

1- الزراعة:

تعتبر الزراعة من أهم المقومات الاقتصاد لكل بلد .فالجزائر تعتبر من البلدان الزراعية الهامة، وذلك لتنوع المناخ، و وفرة المياه، وخصبة التربة، كما أنها تحتاج إلى يد عاملة مؤهلة، وكان للأندلسيين باع في هذا المجال، حيث أنهم نظموا الرعي، واستصلحوا الأراضي، وأخرجوا الماء خاصة بفحص باب الوادي ،وفحوص باب عزون باستغلال مياه الحامة، وواد خنيس، ووادي الجرفينوا والصهاريج، والسواقي، والقنوات، والحنايا، والنوريات، وأنشؤا العيون، وكانت من أهمها عيون الحامة التي بناها أوسطى موسى أحد الصناع الأندلسيين[1].

ففي الأندلس عرفت أنواعا من التكنولوجيا التقليدية في المجال الزراعة ولاسيما بناء الجسور والسواقي، والتي جاء بها المهاجرون الأندلسيون إلى بلاد المغرب بصفة عامة والجزائر خاصة[2].

لقد أدخل المهاجرون الأندلسيين في مدينة الجزائر، والبليدة، والقليعة، والمدية تقنيات زراعية متطورة من حيث آلات العمل الفلاحي، وطرق التشذيب ،والتلقيح والغراسة واختيار التربة ونوعية المياه[3].

مما أدى إلى تحسين أنواع عديدة من الأشجار المثمرة كالعنب ،البرتقال، الزيتون، التفاح الجوز، اللوز والمشمش، وأدخلوا أنواع جديدة من الخضر والفواكه لم يألفها السكان قبلهم مثل

---

(1) ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص51.

(2) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير ،دار الغرب الإسلامي، مصر 1966م، ص ص23، 24.

(3) محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص ص529، 535.

حب الملوك (الكرز)، النارنج، القرنون، الجلبان، الملفـــوف، الباذنجـــان، الطمـــاطم، البطـــاطس والفلفل، وأنواع الزهور، القرمز والقطن في مستغانم والحرير الطبيعي تنتجه القليعة[1].

وصف بعض المؤرخين الجزائريين أن المملكة الزيانية فلاحية بطبيعة أرضها تجاريـــة بطبيعـــة موقعها وصناعية بطبيعة سكانها كما عملت الجالية الأندلسية على تحسينها ،و تطويرها، وكانت الفلاحة بهذه المملكة أهم منابع الثروة ،وخاصة القمح في الدرجة الأولى، ويليها غراسة الزيتـــون ومن أنواع فلاحة الكتان وقصب السكر والبقول والريحان، مع عناية بترقية أســـاليب الفلاحـــة واستخراج المياه واستخلاصها[2].

إذ قال ابن خلدون: «... وأما أهل الأندلس، فافترقوا في الأقطار، عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر، وتغلبت عليهم أمم النصرانية، فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية، من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد، وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع وتعلقوا بأذيـــال الدولة»[3].

لذا فقد استفاد المغرب العربي من معارف هؤلاء ،و خبراتهم خاصة في التلقـــيح ،و التنقـــيم ولأن الأندلسيين لهم الخبرة في مجال الري مكنهم من القيام بالإشراف على المصادر المائية المتـــوفرة بمقاطعة الجزائر حيث أنشئوا الأحواض، الصهاريج، ومدوا السواقي والقنوات. في سهول الحامـــة ومنخفضات وادي كنيس، بئر خادم، بئر مراد رايس، بني مســـوس ووادي المغاســـل انتشـــرت النوريات والسواقي[4].

فقد ترك الأندلسيون بصمتهم من خلال تحويل وادي الرومان المعروف بوادي سيدي أحمد الكبير الذي ينبع من منحدرات جبال الشريعة بالبليدة إلى قناة طولها 1500م حيث قدر المنسوب بـــ 2000 لتر يوميًا استخدم في ري البساتين، واستغلوا المياه المنحدرة من جبل الشريعة وجهـــت

---

[1] أحمد سليماني: النظام الساسي الجزائري في العهد العثماني ،مطبعة دحلب،الجزائر ، المرجع السابق، ص33.

[2] محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ص483.

[3] ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2002م، ص401.

[4] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص50.

خصيصًا لري بساتين البرتقال.كذلك القليعة استغلوا وادي مازفران (ماء الزعفران) القريبة في ري البساتين الممتدة على ضفافه حتى معبر عنق الجمل[1].

استحدث الأندلسيون طرق الري الزراعية، حيث أصبح المنتوج الزراعي الجزائري هو نفسه في الأندلس قبل هجرتهم منها، وهذا ما جعل أغلب الرحالة يصفون، ويشيدون بالتطور الزراعي الأندلسي في الجزائر[2].

حيث اشتهرت البليدة بزراعة الليمون و البرتقال و الزهور بغرض تقطيرها مثل ماء الورد. أما القليعة وشرشال عرفت بزراعة التوت ،ودودة الحرير أما الجزائر عرفت زراعة العنب لاستخراج منه أنواعا الخمور[3].

وكانت مدينة شرشال حتى أواخر القرن (9ه/15م) مدينة مهجورة بسبب كثرة الحروب بين ملوك الزيانيين والحفصيين، والتي قصدها أفواجا من الغرناطيين بعد سقوط مدينة غرناطة سنة 1492م أنشئوا فيها صناعات منها صناعة المراكب وصناعة الحرير[4]، وبرشك التي اشتهرت بالجودة ووفرة المحاصيل بعد اعتناء الأندلسيين بها منذ أواخر القرن الخامس عشر، وتركزت زراعة الزيتون الكثيفة بنواحي عنابة حيث غرس 30000 عود زيتون من طرف شيخ الأندلسيين مصطفى قردناش، وقد استخدم من ثروته الزراعية في فداء الأسرى المسلمين الذين وقعوا في أيدي النصارى[5].

2- تربية الحيوانات:

كانت الجزائر تحظى بمساحات شاسعة للزراعة والرعي ذلك أن الجزائر كانت تتوفر في العهد التركي على أعداد ضخمة من الحيوانات كالأغنام، الماعز، الأبقار، الخيل، البغال والحمير، وكذا

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...،المرجع السابق، ص51.

(2) س. كولان: المرجع السابق، ص144.

(3) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص ص49، 50.

(4) الحسن الوزان: المصدر السابق، ص34.

(5) ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص140.

وفرة العلف، والمياه هذا فيما يخص المناطق الداخلية، ومن جهة أخرى كانت السواحل الجزائرية تزخر بثروة سمكية هائلة إلا أن سكان المدن الساحلية عزفوا عن استهلاكها فمثلاً صيادي دلس كانوا يضطرون في كثير من الأحيان إلى رمي ما يصطادونه من السمك في البحر، ويفضلون استهلاك اللحوم الأغنام المتوفرة في السوق لقد كان يوجد فائض كبير من اللحوم، واللبن الذي كان يصدر للخارج ،و بالخصوص الجلود، والأصواف التي كانت لها شهرة في بلدان أوروبا وإيطاليا وكذلك العسل[1].

ويرجع السبب في أن أغلب السكان توجهوا لتربية الحيوانات لأنها حرفة تلاءم عدم الاستقرار وتمكن أهل الريف من التهرب من الضرائب التي كان الأتراك يفرضونها على المزارعين وبالإضافة إلى الهجمات الأوروبية على السواحل[2].

ثانيا: النشاط الصناعة

لقد عرفت مدينة الجزائر العديد من المهن، والصناعات المتواضعة ذلك أن الجزائر كانت تعيش في صراعات داخلية، وهجمات أوروبية على المدن الساحلية أدى إلى هروب العمال والحرفيين ولهذا تعطلت الحرف. لكن عشية دخول العثمانيين تغيرت الأوضاع و عاد الحرفيون إلى نشاطهم بسبب استقرار وفود كبيرة من المورسكيين الذين نقلوا معهم حرفهم و صناعاتهم وقد انتشرت أغلب المشاغل اليدوية ،والمهن التقليدية في أزقة عرفت بأسماء الحِرَفْ التي احتضنتها.كانت تخضع لراقبة من السلطة من خلال موظفي البايلك أمثال المحتسب ،وشيخ البلد وضابط الإنكشارية المفوض من الديوان ،وقياد المهن، والوظائف يؤطرها المعلمون، وهم صناع ذوي المكانة الاجتماعية، والأقدمية في الحرفة، والمشهود لهم بالمهارة في الصنعة يعرفون بأمناء الحرف أو المهن ،و أوكل لهم حق النظر في النشاط بشؤون الحرفة المختصين بها ومراقبة الصناع والعمال اليدويين من حيث الكمية والكيفية ومواصفات السلعة ،وسعرها ،وتختار كل مجموعة من

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص ص60، 61.

[2] عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص298.

أمناء الحرف من بينها أمين الأمناء والذي له حق النظر في مجمل النشاط الحرفي إنتاجًا ،ونوعية كما أن له صلاحية رفع مطالب أصحاب المهن من خلال اقتراح الأمناء إلى سلطة البايلك[1].

وانشغل الأندلسيون بمدينة الجزائر في الأعمال التجارية والحرف اليدوية وتفوقوا في الصنائع التي تتطلب المهارة والإتقان فانتشرت حوانيتهم ومشاغلهم في أرجاء المدينة وكان أغلبها بالشارع الرئيسي للمدينة الممتد من باب عزون إلى باب الوادي والمنفتح على حومة الأسواق الرئيسة بالقسم الأسفل من المدينة[2].

ففي عشية ظهور العثمانيين على الساحة السياسية ازدهرت مدينة الجزائر لفترة من الزمن في ميدان الصناعة فتعددت فيها الحرف وكثرت فيها الورش وازدحم بها الصناع وحسب بعض المصادر التاريخية فإن مدينة الجزائر في بداية القرن (11ه/17م) كان بها حوالي 3000 نساج، 1200 خياط، 600 مربي لدودة الحرير، 200 نساج للحرير، و80 حدادًا وعدد آخر معتبر من الحرفيين. وكان السبب في ازدهار الصناعة في هذه الفترة يعود لهجرة الأندلسيين الذين نقلوا مهنهم إلى المدينة ومهاراتهم الفنية ونشروا بها ما وصلوا إليه من حرف وصناعات التي كانت شائعة في شبه جزيرة أيبيريا، وقد تخصص المسلمون الأندلسيون في صناعة الأسلحة، والبارود ،والصناعات الحديدية والمنسوجات الصوفية بالخصوص[3].

1- صناعة المواد العطرية و صناعة الصابون:

---

[1] عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر(1695-1705)، تحقيق وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت2006م، ص ص26، 27.

[2] حنيفي هلايلي :التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص 132.

[3] عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص ص298، 299.

العطارون هم بائعو مختلف أنواع العطر والطيب والعقاقير العطرية، وقد كان بمدينة الجزائر سوق عرف بسوق العطارين يقع بالقرب من سوق السمن كما انتشرت محلات للعطارين بمواقع مختلفة للمدينة على سبيل المثال وجد محل للعطر بسوق الخراطين[1].

أهم العائلات الأندلسية التي اشتغلت في العطارة نذكر منها على سبيل المثال عائلة الرفاعي، عائلة بن سالم، عائلة عاشير، عائلة الكميليو، عائلة بن مرابط، عائلة كارطة. وحرفة العطارة تتمركز في أغلبها وسط المدينة فهي تقع على طول الشوارع الرئيسية للمدينة حتى داخل الجزائر العتيقة من المدينة القصبة القديمة والتي تنتشر بها المقاهي و الحمامات و الفنادق [2].

استحضر الأندلسيون أنواعًا عديدة من العقاقير واستخلصوا المياه المقطرة من الورود وزهور اللارنج والبرتقال مثل ماء الورد المستعمل في الأطعمة ومحلول العطر لغرض الزينة[3].

2- صناعة الشواشي و الأقمشة والحِرارة:

صناعة الشواشي[4] تعتبر من بين الصناعات التي كانت موجودة قبل حلول الأندلسيين ونهضت بفضل اعتنائهم بها، التي أصبح لها سوق خاص بمدينة الجزائر، عرف بسوق الشواشي واشتهرت بصنعها عائلة "بوناطيرو" بحي باب الوادي[5].وقد اختص الأندلسيون بصناعة نوع جيد من الشاشية ،وهي من الصوف المعالج والمستورد من إسبانيا ،والتي نالت على إقبال التجار على تصدير كميات كبيرة منها إلى أقطار المشرق العربي ،وتركيا.ورغم الرواج الكبير الذي شهدته صناعة

---

(1) طوبال نجوى: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2004،2005، ص ص163، 164.

(2) حنيفي هلايلي:التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق ,ص133

(3) محمة عائشة و خرنق مباركة: مسلمو الأندلس في الجزائرفي الغهد العثماني(898ه-1246ه/1492م-1830م) مشروع مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ الحديث و المعاصر، المركز الجامعي غارداية (1428-1429ه/2007-2008م)، ص55.

(4) جمع شاشية وهي غطاء الرأس كان يصنع في الجزائر من الصوف ويصبغ باللون الأحمر والتي نسميها اليوم بالشاشية التونسية ومنها الشاشية المطرزة بالذهب والفضة وتسمى الصارمة أنظر عمار عمورة: المرجع السابق، ص190 أنظر أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766- 1781)، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، 1986، ص169.

(5) ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص81.

الشاشية الأندلسية إلا أنها تعرضت أواسط القرن(12ه/18م) إلى الانكماش، و لم يعد يقبل على ارتدائها إلا عامة الناس مما سمح للشاشية التونسية لأن تغزو الأسواق الجزائرية[1]. كانت صناعة الشاشية تنظم تنظيمًا جيدًا حيث أصبح أمين الشواشة هو أمين التجارة، يرأس محكمة تجارية تخضع لها كل الطوائف[2].

أما التطريز يتم باستعمال خيوط الذهب والفضة، لتطريز القياطين، وكذلك الأدوات الجلدية مثل الأحزمة، والسروج وقد ارتبطت أساليب التطريز بنسج المعلقات، الشبيكات والبنيقة التي أتقنت تشكيلها الفتيات الأندلسيات اللاتي توارثنها عن أمهاتهن في تلمسان، والجزائر وشرشال[3].

و لم ينافسهم فيها سوى اليهود الذين هاجروا معهم من اسبانيا ، كما اختصت بعض الأسر الأندلسية في صناعة الشبيكة بمدينة الجزائر فحرصت على ممارستها حسب الطرق التي كانت تتبع في صناعتها في بلنسية ،وغرناطة ،والمرية[4]، ويضاف إلى ذلك وصناعة الأحزمة الحريرية التي تفننت الأندلسيات في تزينها بأشكال مختلفة الألوان وكذلك صناعة المعلقات الجميلة التي تزين بها الجداران والبنيقات التي تستعمل في تغطية الرأس، وغيرها من أنواع المطرزات[5].

أما عن الأقمشة فتعتمد في صناعتها على المواد الأولية المتوفرة من كتان وصوف وحرير وقطن، وقد برع النساجون الأندلسيون في نسج أنواع رفيعة من الأقمشة والزرابي، فمن مراكز صناعة الأقمشة القطنية والكتانية[6] نذكر مدينة مازونة ومستغانم والبليدة والجزائر، وعرفت أقمشة أقمشة ندرومة بجمال ألوانها ودقة نسيجها، وكثر الإقبال على المناديل التي كانت تصنع بالبليدة

---

(1) ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، 1984، ص70.

(2) ج. س. كولان: المرجع السابق، ص144.

(3) ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص ص69، 70.

(4) ناصر الدين سعيدوني: الأندلسيون بمقاطعة الجزائر...، المرجع السابق، ص114.

(5) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص ص53، 54.

(6) نفسه: ص ص 52، 53.

وتصدر إلى مدينة الجزائر[1]، وكذلك اشتهرت برشك خاصة بنسج نوع جيد من الكتان، كان يستغلها الأهالي ،و الأندلسيين ولا ترسل للخارج[2].

هذا وترتبط صناعة النسيج الأندلسي بالجزائر بمهنة الصباغة التي اشتهرت بها كل من البليدة ودلس خاصة لتوفر نبات القرمز[3] بجهاتها ،ولوجود عيون غزيرة ومجاري مائية دائمة بها وقد استطاعت البليدة بفضل نشاطها الصناعي وتوفرها على أحواض الصباغة، أن تحتكر هذا النشاط الصناعي ، فأصبحت جماعة الصباغين المورسيكين بالبليدة تتولى صباغة الأقمشة والأصواف المستعملة في صناعة الشاشية بمدينة الجزائر[4].

الِحرارون هم غازلو الخيوط والأنسجة الحريرية وبائعوها، وقد كانت من الحرف التي برع فيها الأندلسيين .كما أنها لقيت رواجًا كبيرا بالإضافة إلى أنهم اشتهروا بتربية دودة القز لاستخراج المادة الخام للمنتجات الحريرية وهي الحرير ولقبوا كذلك بالقزازون وقد تطورت حرفة النسيج على أيدي الأندلسيين الذين توارثوا سر المهنة ،وقد عرفت ازدهاراً كبيرًا في مدينة الجزائر واستعملت هذه الصناعة في الفترات الأولى من العهد العثماني ،والتي كانت تنتج محليًا وأصبحت هذه الصناعة بعد ضعف الإنتاج المحلي تعتمد على خام الحرير المستورد على طريق البحر من أزمير وبيروت وسوريا والبندقية[5].

3- حرفة البناء:

لقد كانت هيمنة العنصر الأندلسي في الميدان الحرفي إحدى الخصائص المميزة لجماعة البنائين إبان القرن 17م حيث أن معظم المعلمين المهرة الذين أسندت إليهم إدارة جماعة البنائين ،وتسييرها

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص68.

[2] أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر...، المرجع السابق، ص174.

[3] القرمز: هي مادة للصباغ الأحمر، وهي أحسن ما يصنع به الطربوش التونسي الشاشية على الطريقة الأندلسية العتيقة. أنظر: أحمد توفيق المدني: المرجع نفسه، ص169.

[4] ناصر الدين سعيدوني: الأندلسيون بمقاطعة الجزائر...، المرجع السابق، ص114.

[5] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص ص68، 69.

كانوا أندلسيين وتعد عائلة "الثغري" إحدى أبرز العائلات الأندلسية، إذ تصدرت جماعة البنائين من1534م إلى السنوات التي تلت سنة 1659م حيث تولاها عَلّي الثغري ثم خلفه أخوه إبراهيم الثغري.كما أن المعلمين المهرة الذين كانوا يشكلون فئة مساعدة للأمين كانوا جَلَهم من الأندلسيين وابتداءً من مطلع القرن (12ه/18م) تولت عائلات محلية هذه الحرفة،ولقد كان في مدينة الجزائر أثر عمراني أندلسي كبير جدًا ،وقد صاحب هذا النمو العمراني قيام الأندلسيين بإنشاء المرافق العامة، بإقامة العيون ،وإنشاء السواقي ،وجلب المياه داخل المدينة وتنظيم الري ،ومن أهم الاكتشافات الأندلسية داخل المدينة من العيون الغزيرة بضواحي الجزائر وجلب مياهها ،وتوزيعها على العيون داخل المدينة وفقًا لمعارف تقنية حقيقية فعلى سبيل المثال نذكر أن عين الحامة جلبت مياهها من طرف المهندس الأندلسي أوسطى موسى[1] الذي تمكن بفضل مهارته من إيصال مياهها إلى مدينة الجزائر على بعد 4,8 كلم^2 بغزارة تسع لترات في الثانية عن طريق باب عزون وكانت تمول 29 عين داخل المدينة وذلك عام 1610م- 1611م في عهد الباشا "مصطفى قورصو" الذي حكم 1605- 1617[2]

بالإضافة إلى بناء منبع عين الزبوجة في القرن 18م خارج المدينة.كما تزويد مدينة الجزائر بالمياه من طرف أوسطى موسى الأندلسي وابنه عَلّي من عين القصر بالقرب ثكنة الإنكشارية بجوار حي نادي الضابط بالقرب من ساحة بورسعيد حاليًا، والتي يعود إنشاؤها إلى أوائل القرن 18م، و تفنن الأندلسيون في البناء والعمران بالمدينة.وأيضا من أهم التشييدات العمرانية الأندلسية بالمدينة ثكنة ثكنة الخضارين القديمة تقع هذه الثكنة بنهج البحرية واتخذت لها عدة أسماء منها ثكنة فرنسا و كما سميت بثكنة لوميرسي نسبة لعقيد الهندسة العسكرية الذي توفي في نهاية 1836م.كما

---

[1] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830م، مقاربة اجتماعية و اقتصادية، المركز الوطني،الجزائر2007، ص233.

[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص138.

سميت بباب الجزيرة لوجودها بالقرب من الباب التي كانت تسد مدخل الميناء وسميت أوسطى موسى نسبة إلى مؤسسها وقد سكن بها عندما كان جنديًا[1].

عمل الأندلسيون على تحصين مدينة الجزائر بتأسيسهم لقلعة عسكرية خارج باب الجديد حصن الثغريين الذي أسسوه على مشارف المدينة سنة 1552م فهناك على باب الجزيرة برج يرتفع ذات هندسة معمارية في منتهى الدقة إذ يبلغ طوله 30 قدمًا وعرضه 40 قدمًا يتحكم في الميناء مزود بـ 23 مدفعًا واحد بستة فتحات جلب من فاس سنة 1576م في مدخل الميناء للإشراف عليه. فقد بدل الأندلسيين الأسطح المستوية بالقرميد واستعملوا الزخارف و المجصصات وترخيمها بشكل جيد ،مثل ما وجد بالجامع الكبير (530ه/1136م) وجامع سيدي بلحسن(696ه/1296م) واستعمل الأندلسيين الطلاء الأبيض خارج المنازل و هذا باستعمال مادة الجير و القرميد الأحمر المائل على أسطح المنازل مثل ما وجد في مدينة البليدة و شرشال و القليعة و دلس كما اعتمد الأندلسيون في هندستهم للمدينة على وضع ساحة عامة و تحيط بها شوارع مستقيمة. ركز هؤلاء في عمارتهم على إعطاء المدينة البعد الديني من خلال بناء المساجد و المنارات و إقامة الحمامات والأسواق[2].

ومن انجازاتهم العمرانية تأسيس شوارع مدينة البليدة وكذلك تشييدهم لحي الأبيار بالجزائر عام 1610م و جهود سيدي معزوز في ترقية العمران بمدينة مستغانم وتشييد مدرسة مازونة من قبل الشيخ محمد بن الشريف البولداوي, و إبداعهم في تأسيس الأسبلة منها التي أنشأها الخشاش الأندلسي بمدينة الجزائرسنة 1579م و عملوا على جلب مياه عيون بير طريلية في عهد أحمد باشا سنة 1573م اذ يبلغ طول الساقية 1700م[3]

4- صناعة الجلود:

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: "من مظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر"، الشبكة المائية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 09، 1995، ص75.

(2) حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص86.

(3) نفسه: ص ص87،88

وهي من الصناعات التي كانت موجودة أساسا في الجزائر غير أن الأندلسيين طوروها و أبدعوا في هذا المجال ، وقد ساعد على ذلك وجود أحواض خاصة خارج مدن الجزائر والبليدة تعالج فيها الجلود قبل توجيهها إلى مشاغل الإسكافيين[1].

وأهمها صناعة الأحذية في مدينة قسنطينة ،والجزائر ،وتلمسان ،ومازونة ،وقلعة بني راشد ومستغانم، وصناعة السروج ،والألجمة والمحافظة بالجزائر ،وقسنطينة ،وتلمسان.و كانت قسنطينة من أهم مركز لصناعة الجلود في العهد العثماني، إذ كان يعمل بها أكثر من 15% من اليد العاملة، تتوزع حسب الترتيب التالي: 150 عاملاً في المدابغ البالغ عددها ثلاثة وثلاثين مدبغة، و210 عاملاً في المشاغل الخمسة و السبعين المعدة لصنع السروج و480 عاملاً يشتغل في المائة وسبعة وستين محلاً لصنع الأحذية[2]، ومحافظ للأوراق لوضع النقود تسمى دزدان وهي ذات جمال وحسن مطرزة بالفضة والذهب وخرائط مطرزة تدعى بالعامية جبيرة والتي يرسل الكثير منها لبلاد الشرق[3].

5- صناعة المجوهرات والحلي :

تميز بها الأندلسيون وجماعة اليهود وقلدهم في ذلك بعض الحضر وتميزت خاصة بصنع الخواتم الفضية والذهبية المرصعة، والأسورة، والخلاخل، والأقراط[4] التي كانت على شكل أهلة منها نوع يعرف بالمشرفة لقي إقبالاً كبيرًا لشكله وإتقان صناعته وكان أكثر انتشارًا في تلمسان، قسنطينة والجزائر كانت تدر فؤاد كبيرة من 30- 50% أرباح[5].

6- صناعة الحدادة وصناعة الخشب:

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص55.

[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص69.

[3] أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر...، المرجع السابق، ص74.

[4] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص54ص55.

[5] ناصر الدين سعيدوني: الأندلسيون (المورسكيون بمقاطعة الجزائر)...، المرجع السابق، ص114.

قد تمكن الأندلسيون من استخراج خامات الحديد والذي طوروه واستخرجوا منه نوعًا جديدًا من الفولاذ الذي كان يستعمل في صناعة البنادق، وإطارات الأبواب ،والنوافذ ،والشرفات لشدة مقاومته ومتانته وكذلك الأقفال[1].

أما عن صناعة الخشب فقد تميز بها أندلسيو مدينة الجزائر خاصة، فاستخدموا النقوش المطعمة بالعاج، فيما صنعوه من خزائن وصناديق وموائد مختلفة وأسره وأبواب وغيرها. وهذا ما جعل صناعتهم الخشبية تختلف من حيث الشكل عن باقي الصناعات المحلية[2].

7- صناعة الأسلحة وتحضير البارود:

برز الأندلسيون في صناعة السفن و خاصة في مدينة شرشال حيث صنعوا أنواعا متعددة منها الفرقاطات و نجح الصناع الأندلسيون كذلك في صناعة الأسلحة مثل الخناجر و السيوف و الحراب و الرماح بالإضافة إلى صنع نوع محلي من البنادق وهي بنادق ذات الفوهة الواسعة، وأتقنوا تقنيات تحضير البارود، وقد وجدت هذه الصناعة إقبالاً كبيرًا من طرف سكان متيجة والأطلس البلدي، هذا وقد أوجد الصناع المورسكيون في فترة متقدمة فرنًا لصهر النحاس بمدينة الجزائر عرف بدار النحاس وجه إنتاجه في البداية لصناعة الأدوات النحاسية المختلفة الاستعمال المترلي ثم تحولت إلى مشغل لصنع نوع من المدافع لتعزيز الدفاعات عن مدينة الجزائر في القرن السابع عشر[3].

وأهم مراكز صنع الأسلحة النارية هي قلعة بني راشد التي حافظت العائلات الأندلسية والتركية بها على صناعة البنادق منذ القرن 16م وقلعة بني عباس، حيث كانت تصنع البنادق الجيدة المرصعة بالفضة والمرجان[4].

8- صناعة الخزف و الفخار:

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص54.

(2) نفسه: ص55.

(3) ناصر الدين سعيدوني: الأندلسيون بمقاطعة الجزائر...، المرجع السابق، ص115.

(4) ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص66.

اشتهر بها خاصة أندلسيو شرشال الذين كانوا يصنعون أنواعًا مختلفة من الجـــرار والأدوات المترلية الفخارية التي كانت تختلف عما كان موجودًا بالبلاد وذلك بصلابة فخارها وتنوع نقوشها وكثرة رسومها، أما أندلسيو البليدة والجزائر فقد عرفوا هم الآخرون بصناعة نوع جيد من الخزف المزجج بالطلاء فيشكل بلاطات صغيرة مربعة مكسوة بالطلاء تعرف بالزليج ويستعمل في تغطية المنازل وكساء الجدران[1].

9- الصناعات الغذائية:

تتمثل الصناعة التحويلية في صناعة الخبز في أفران (الكوشات) ومطاحن الـــدقيق الرحـــى وعصر الزيتون وتصبير الفواكه فمثلا نجد صناعة المربى وتقطير الماء الورد وتجفيف الفواكه اختصت بها العائلات الأندلسية التي كانت تسكن مدن قسنطينة والقليعة والبليـــدة وملیانـــة والجزائـــر، فاشتهرت ملیانة بتحضير نوع من المربى المعجون من عصير العنب واللوز[2].

وخلاصة القول أن الصنائع كانت موجودة سابقا إلا أن الأندلسيين تركـــوا بصـــمة واضـــحة فيها والأندلسيون بمقاطعة الجزائر كان لهم دور مهم في نشاطات أخرى فقد شاركوا الصـــناع المحليين في بناء السفن بترسانة الجزائر وشرشال وتصير الأسماك ،وطحن الحبوب بواسطة المطـــاحن المائية الموجودة خارج المدن بمحاذاة المجاري المياه، فلقد أمكن لبعض الصناع المورسكيين بهـــذه المدينة أن يقيموا عدة مطاحن على ساقية وادي سيدي أحمد الكبير تقدر طاقتها اليومية حســـب تقدير الفرنسيين عند احتلالهم للمدينة مما لا يقل عن ألف كيس من الدقيق[3].

---

[1] مورين شوفاليه، المرجع السابق، ص14.

[2] ناصر الدين سعيدوني والشيخ مهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص ص67، 68.

[3] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص55.أنظر: سعيدوني: الأندلسيون بمقاطعـــة الجزائـــر...، المرجع السابق، ص115.

ثالثا: في النشاط التجاري

من مقومات الاقتصاد لأي دولة الزراعة و الصناعة و التجارة بما أننا تطرقنا للزراعة و الصناعة سوف نتطرق الى التجارة و التي من مقوماتها التجارة الداخلية و التجارة الخارجية و هذا من خلال تصدير فائض منتجاتها الزراعية و الصناعية و استيراد ما هي في حاجة إليه وتعتبر الجزائر بلد زراعي بالدرجة الأولى لطبيعة أرضها وتربتها وهذا أدى لقيام صناعات متنوعة وعرضها في الأسواق وبيعها بمختلف العملات [1].

[1] مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص123.

كانت التجارة الخارجية مزدهرة بمدينة الجزائر خلال القرنين(10-11ه/16-17م) نظرًا لما كانت تتمتع به ضواحي المدينة من ثروات طبيعية كانت تصدر للخارج مثل (الحبوب, الصوف, العسل...) وكانت السفن التجارية تتردد على موانئ الجزائر وتصدر منه البضائع[1].

وهناك من المؤرخين من ذهب إلى أن التجارة الخارجية لمدينة الجزائر في العهد التركي لم تبلغ المستوى الذي يمكن أن يطلق عليها اسم مدينة تجارية والسبب يرجع إلى احتكار الحكومة و اليهود للتجارة ولقلة الإنتاج المحلي من جهة والدعاية الخارجية التي نشرها الأوروبيون في بلدانهم من أن تجار الجزائر ليست لهم مواثيق وعهود[2].

من المؤكد أن المهاجرين الأندلسيين لهم صيتا في ركوب البحر من أجل الجهاد والتجارة والتي عادت عليهم بالأرباح الطائلة حتى أصبح البعض منهم يملك سفن تجارية لنقل البضائع[3] وحسب ساميح آلتر أن التجارة الخارجية محدودة وقليلة وقد اقتصرت تجارتها على نشاط المهجرين الأندلسيين واليهود وقلة قليلة من المسلمين وقد وجد في الجزائر حوالي 2000 يهودي وتركزت تجارتهم على الغنائم لأن الرياس لم يحضرون الغنائم و لا يستطيعون بيعها، لهذا اليهود يقوم بهذا الدور[4].

وعلى الرغم من مقدرة المهاجرين الأندلسيين وتنوع خبرتهم في كل المجالات فإنه لم يلمع نجم أي أندلسي في الميدان السياسي، الأتراك أغلقوا الباب في وجه الأندلسيين شأنهم شأن غيرهم من الأهالي[5] أن الأندلسيون هؤلاء كان لهم السيطرة على التجارة والصناعة بشهادة رجال من

---

[1] جون. ب. وولف: المرجع السابق، ص ص190، 194.

[2] عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص ص300، 303.

[3] مولود نايت قاسم: المرجع السابق ، ص ص69، 71.

[4] عزيز سامح آلتر: المرجع السابق، ص ص145، 146.

[5] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص68.

الغرب، والذين أكدوا أن أغلب مصانع النسيج كانت ملكًا للأندلسيين[1]. وذهب بعضهم إلى أن المهاجرين الأندلسيين كانوا كثيرين لأنهم اقتحموا كل الصناعات و الحرف في كل الميادين[2].

وهذه الصنائع والحرف تحتاج لسوق لبيع المنتجات. إذ تعتبر الأسواق من المعالم الاقتصادية البارزة بمدينة الجزائر وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالزراعة و الصناعة ذلك أنه في الأسواق تتعرض البضاعة لعملية العرض و الطلب و بالتالي البيع و الشراء هذا من جهة و من جهة أخرى فإنها تسعَى لخدمة المجتمع بالإضافة إلى أنها تعطي صورة عن مستوى معيشة السكان من خلال السلع المعروضة ومدى متوسط الأسعار وتنوع البضائع المعروضة بها[3].

كانت أسواق مدينة الجزائر مشكلة ومكونة من مجموعة من الحوانيت والدكاكين وكانت مبنية على طول الشارع كما كانت حالة السوق الكبير في ملتقى طرق أو حول ساحة مثل ساحة الديوان، وهناك أسواق مخصصة لحرفة معينة ويفيدنا أبو العيد دودو أنه: «توجد في الجزائر بعض الأسواق يعرض فيها الغرباء عن المدينة بضائعهم وهي لا تشبه تلك الأسواق الضخمة التي كانت موجودة قديمًا في بغداد أو طهران والتي تحدث عنها المؤرخون العرب، إن أسواق الجزائر لا يمكن أن تقارن حتى بأسواق أزمير أو القسطنطينية مع أن هذه ليست أيضًا تلك الفخامة التي عرفتها الأسواق القديمة والتي تمثلت في المنتوجات الشرقية الرائعة، فأسواق الجزائر فقيرة بجانب تلك الأسواق، وهي عبارة عن دور تشبه الدور العربية، مع فارق واحد وهو أن جانبي الفناء يحتويان على حجرات الواحدة منها منفصلة عن الأخرى ولكل سوق طابقان أو ثلاث طوابق وغرف كثيرة...»[4].

وحسب حنيفي أن مدينة الجزائر لا تختلف عن باقي المدن العربية في الحوض البحر الأبيض المتوسط (فاس، تونس، القاهرة، دمشق، حلب) حيث يوجد النشاط الاقتصادي في مركز المدينة.

---

[1] أندري برنيان: المرجع السابق، ص164.

[2] جون. ب. وولف: المرجع السابق، ص166.

[3] نادية مباركي: المرجع السابق، ص ص162، 163.

[4] أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830- 1855، المؤسسة الوطنية الكتاب: الجزائر، 1989، ص110.

وكانت الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية، تسمى باسم الحرف و الصنائع تتمركز في شارعين رئيسيين أحدهما يمتد من باب عزون إلى باب الوادي، ويشمل على سوق الكتان، سوق الزيت، سوق الشمع، سوق الفكاهين، سوق الحرايرية، سوق الخشبية، سوق الصباغين، سوق الحديد، سوق اللوح وسوق الخضارين وفي الشارع الثاني نجد سوق السمن، سوق القيصارية، وسوق الدخان والعطارين... وبجوار هذه الأسواق كانت تنتشر المقاهي والحمامات[1].

و قد وضعت الدولة العثمانية قوانين تفند تنظيم الأسواق و أسعار السلع ومن بين المهام والوظائف شيخ البلد وهو موظف مدني يشرف على النقابات المهنية والطوائف السكانية، فهو يتصل بأمناء هذه المهن ورؤساء هذه الطوائف ليتعرف على مشاكلهم، وبالمقابل كان يتسلم من هؤلاء الأمناء الضرائب والرسوم ليودعها في الخزينة العامة كل شهرين، و هو أداة وصل بين النقابات الحرفية والطوائف العرقية من جهة وبين سلطات الإيالة. أما الوظيفة الثانية هي المحتسب الذي استمد وظيفته من التقاليد التي ورثها الحكام الأتراك بالجزائر من أنظمة العهود الإسلامية السابقة، له سلطة تخوله مراقبة كل ما يباع من مأكل وملبس، وذلك عن طريق تحديد أسعار البضائع ومراقبة الدكاكين وبائعي الخضر والفواكه.و الدلال وهو بائع متجول يقوم بتعريف البضائع المتنقلة بالمناداة عليها بصوت مرتفع في السوق مقابل الحصول على سهم من ثمن البضائع أما مهام الأمناء فهي التنسيق مع المحتسب وكذلك مراقبة الموازين أساسًا والمكاييل ونوعية المنتوجات التي تباع في الأسواق يعتبر أمين الأمناء بمثابة الخبير الأول في شؤون السوق.كان للأندلسيين براعة في المعاملات التجارية ومن بين المعاملات التي كانت نشطت فيها تجارة العبيد كما كانوا يدخلون في عمليات تبادل الأسرى[2].

إن المبادلات التجارية لأي دولة ترتبط أساسا بالاستيراد و التصدير و من خلاله تعرف مدى قوة الدولة الاقتصادية و أن تفرض قوتها الاقليمية و حتى العالمية.وهي ترتبط بإنتاجية الدولة.أهم ما

---

[1] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي ...، المرجع السابق، ص225.

[2] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي ...، المرجع السابق ،ص133

تصدر البلاد الجزائرية للخارج هو القمح والشعير والخضر وسفينة أو سفينتان من الزيت والشمع والصوف والجلد وثلاثة أو أربعمائة قنطار من القرمز الذي يقتطف بناحية معسكر وأغنى الجهات جهة قسنطينة ومعسكر وأفقرها جهة التيطري، والقمح القسنطيني. وكذلك تصدر الحزم الحريرية والمنسوجات المحلية والأصباغ بالنسبة لتونس أما المغرب فيصدر لها الحرير. وأهم ما تستورده الجزائر هي المواد الأولية التي تدخل في صناعة السفن مثل الحبال، الحديد، المعدات الحربية من قذائف، بارود، السفن تستوردها من بلدان أوروبا الشمالية ، مقابل أمنها وتستورد الحياك والمصنوعات النحاسية من المغرب[1].

وفي الأخير نستنتج أن عملية المبادلات التجارية ضلت محدودة ذلك أن العثمانيين اهتموا بغنائم البحر وتركوا أمر المبادلات التجارية في يد وسائط من اليهود وعدد من الأندلسيين كما انتشر الفساد الداري و دخل الرشوة سواء للاستيراد أو التصدير[2].

كانت المبدلات التجارية تتم في الجزائر بالمقايضة أي تبادل سلعة بسلعة بدل النقود المعدنية أو الأوراق المالية إذ بعد دخول الأتراك للجزائر تغيرت الطريقة التي كانوا يتعاملون بها، إذ ضربوا السكة.

وأهم منطقة اشتهرت بتزوير النقود في العهد التركي في الجزائر هي قبيلة آيت الأربعاء وقبيلة علّي خروبة، وسكان القبيلتين كانوا على دراية كبيرة ومهارة فنية فائقة في الصناعات الحديدية ومن النقود المعدنية المتداولة بين سكان الجزائر هي النقود الفضية أما النقود الذهبية فهي نادرة ولا يملكها إلا الأثرياء .بالإضافة إلى النقود بلدان عربية أخرى أوروبية.و من أهم العملات الأجنبية المتداولة في الجزائر هي العملة الاسبانية ذلك أن النشاط الاقتصادي للجالية الأندلسية في هذا المجال جعل الحكام العثمانيين يفضلونها عن العملات الأجنبية الأخرى[3].

---

[1] عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص304.

[2] نفسه: ص ص300، 304.

[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي... المرجع السابق، ص195.

أما عن العملات الاسبانية المتداولة في الجزائر هي الدبلون, الدوكة[1] وهي مصنوعة من الذهب أما الكرونة. الدورو الاسباني و الدهم الاسباني أو الريال الاسباني الذي انتشر وسيطر على الأسواق منذ العهد العثماني تزود به أسواق التعامل النقدي بالمدن الرئيسي للمغرب العربي كبجاية وهران وتلمسان[2].

خلاصة

وفي الأخير نستنتج أن المورسكيين تركوا بصمتهم في الجانب الزراعي من خلال تطوير طرق الري و أدخلوا محاصيل جديدة مثل الطاطم والقرنون والنارنج وحب الملوك والكرز و شهدت تربية الحيونات كما عرفت النشاط الصناعي فقد وجدت حرف و صناعات كثيرة في مختلف المدن مثل صناعة العطور، صناعة الشواشي والأقمشة، حرفة البناء، صناعة الحلود، صناعة المجوهرات و الحلي وفي النشاط التجاري الذي انتعش بقدوم الأندلسيين للمدينة فقد كانت مبادلات تجارية بين الجزائر و الدول الأجنبية.

[1] الدوكة: نقود قديمة تعود إلى أوائل العهد العثماني بالجزائر من النادر العثور عليها. أنظر: ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، المرجع السابق، ص201.

[2] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، المرجع السابق، ص197.

الفصل الرابع: تأثير الأندلسيين في الجانب التعليمي و الفني

أولا:المجال التعليمي

ثانيا :المجال الفني

1 –الفن العمراني

2 –الفن الموسيقي

كانت لدى الأندلسيين بصمتهم في جانب التعليم كذلك اذ كان لهم دور مهـــم في ميـــدان التصوف والتعليم وفي مجال الفن و طابع العمارة.

لقد كانت الثقافة المغاربية محصورة في التقرب من المرابطين بالأرياف[1] وعلـــى الشـــريعة الإسلامية،لان الدين أساس مختلف المؤسسات التعليمية[2]، ولأن مناهج التعليم في الزوايا كان ديني أكثر منه أدبي[3].

أولا: الجانب التعليمي

كان التعليم منتشرا في مختلف المناطق بإيالة الجزائر[4]. و بعض المؤرخين يربط ازدهار العلم والثقافة بالمغرب الأوسط بالوجود الأندلسي في هذه البلاد [5].لقد ارتبط التعليم في مدينة الجزائر بالإلمام بأصول الدين، واستظهار القرآن الكريم[6].

كما أن عدد المساجد بمدينة الجزائر كان يفوق عدد المدارس التعليمية، وبـــاحتلال فرنســـا للجزائر، وجدوا 80 مدرسة و12 زاوية[7].

ويصف لنا بعض المؤرخين مدينة الجزائر بأنها: «فهي- والحمد لله!- إلى الآن دار الجـــوهر الفرد في الأدب، وعلم العقل والنقل، وتنبت العلماء والصالحين كما تنبت السماء البقل... وهذه المدينة لا تخلو من قراء نجباء، وعلماء أدباء، وأعلام خطباء، مساجدهم بالتدريس معمورة ومكاتب

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص ص59، 60.

(2) فركوس صالح: "الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب"، مجلة الثقافة، ع 71، 1982م ص18.

(3) بن ميمون: المصدر السابق، ص56.

(4) محمد سي يوسف: "نظام التعليم في بلاد زواوة بأيالة الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الثقافة، ع 20، جويلية 2009م، وزارة الثقافة، ص101.

(5) محمد رزوق: الجالية الأندلسية بالمغرب، المجلة التاريخية المغربية، ع 13، 1998م، ص133.

(6) محمد الطيب عقاب: مدخل إلى العمارة الجزائرية- قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثمـــاني، دار الحكمـــة للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص23.

(7) علي عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص272.

أطفالهم بالقراءة مشحونة ومشهورة، وقد ذكرت ما فيه غنيمة من علمائها الأخيار كلهم... متضلعون بعلم النحو والفقه والحديث...»[1].

وقد انتشرت المدارس في الجزائر الا أنها ظلت متواضعة مقارنة بتونس و المغرب و يعود هذا الى السياسة التي انتهجتها السلطة العثمانية بعدم توحيد مناهج التعليم و لم تشيد مراكز تعليمية مثل جامع الأزهر في مصر و جامع الزيتونة في تونس و جامع القرويين في المغرب الأقصى, هذا ما جعل انتشار التعليم معدود و غير كافي [2]. كان التعليم يلقن في عدد من المراكز أهمها الكتاب الذي كان ينتشر في كل حي من أحياء ايالات الجزائر وقد خصصت لتحفيظ القرآن، وهي أول منشأ يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي .بمعنى يتعلم القراءة و الكتابة وتكون هذه الكتاتيب- غالبًا- في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين والمساجد[3].

والزوايا كانت تعمل على تعليم و إيواء الطلبة كانت تقوم بتحفيظ القرآن وتدريس العلوم الفقهية والعقائد وقواعد النحو والصرف وبعض المبادئ في علم الفلك[4]. ففي مدينة الجزائر نجد زاوية أهل الأندلس الملحقة بالمسجد الذي أقامه بعض الأندلسيين بحي مسيد الدالية .بمدينة الجزائر أنشأت 1639م ظلت مقصد العديد من الطلبة، و لم تتوقف عن مهمتها التعليمية إلى أن تعرضت للإهمال، فتهدم قسم منها في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر 1843م. ومن الذين كانوا يشرفون على تسيير شؤونها محمد بن محمد الأبلي، محمد بن علي الأندلسي و محمد العنجدون و يوسف بن سليمان[5]. ومن الزوايا الأندلسية التي كانت تعمل على تثقيف المجتمع زاوية سيدي أحمد الكبير الأندلسي بالبليدة التي تخرج منها أفواج عديدة من طلبة العلم أغلبهم من نواحي متيجة وجهات الأطلس البليدي. و زاوية سيدي علي بن مبارك بالقليعة التي ظلت منذ

---

[1] ابن ميمون: المصدر السابق، ص55.

[2] نفسه، ص46، 56.

[3] نفسه، ص ص46، 58.

[4] محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص101.

[5] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص ص61 ،62.

تأسيسها على يد الولي الذي تنسب إليه في أوائل القرن 17م، التي ساهمت في الإيـــواء الطلبـــة وعابري السبيل[1].

هذا بالإضافة إلى الزوايا الأخرى التي عمل بها الأندلسيون والتي كانت تلقن القرآن ومبادئ اللغة والفقه بمختلف المناطق في البلاد كما ساهم الأندلسيون في نشاط الزوايا الكبرى ببلاد القبائل مثل زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية وزاوية سيدي عبد الرحمان بن سعيد حيث كانت مقصـــد الفقهاء الأندلسيين وملجأ الصالحين منهم[2].

و هذه المساجد خارج أوقات الصلاة كانت مقصدا لحلقات الدروس اليوميـــة، ومحطـــة العلوم التي كانت تدرس في ذلك العهد[3] لاسيما القرى. أما المدارس فهي أماكن مخصصة لإلقاء الدروس و كانت منتشرة في المناطق الحضرية فقط مثل قسنطينة الجزائر، بجاية، وهران و تلمسان و تواجد بهذه المدارس غرف يسكنها الطلبة الغرباء[4].

نجد التعليم في بعض الحواضر الكبرى في الجزائر مزدهرا بوجود الجالية الاندلسية و من بين هـــذه المدن:

---

[1] نفسه: ص62.

[2] نفسه: ص63 ،أنظر: محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص103.

[3] ابن ميمون: المصدر السابق، ص59.

[4] نفسه: ص60.

1- بجايــة:

التي لعبت دورًا مهمًا في الحياة الثقافية المغربية في القرنين السادس والسابع للــهجرة (12م-13م)[1].

لقد كانت تلمسان خلال القرن 16م تعج بالعلماء والمعلمين وقد كانت مقصد الأندلسيين وقد ذكرت المصادر حوالي 30 عالمًا أندلسيًا[2]. أصبحت مدينة بجاية مركــز إشــعاع علمــي أندلسي بالمغرب الأوسط وساعدها عدة عوامل منها موقع بجاية المتميز مــن حيــث الحصــانة الطبيعية بالإضافة على أنها مقابلة للسواحل الأوروبية ونقطة اتصال مباشرة مع سواحل الأندلس، أصبحت المحطة الأولى لعلماء الأندلس في هجرتهم نحو المغرب الأوسط وكون إقليمهــا ممــاثلاً لإقليم الأندلس ممار رغب العديد من الأندلسيين في الهجرة إليها.كما كانت بجاية قاعدة المغرب الأوسط، وذلك منذ أن أصبحت عاصمة لدولة الحماديين، فتوسع عمران بجايــة كــل هــذه المواصفات الطبيعية والمنشآت العمرانية جعلت بجاية مثار إعجاب الأدباء[3].فقد حافظــة بجايــة على مكانتها على عهد الدولة الموحدية (546هـ- 628هـ/ 1152م- 1230م) وتحت سلطة الحفصيين واعتماد الولاة الحفصيين ببجاية على العنصر الأندلسي، وتعود صلة الأندلسيين بالحفصيين إلى ما قبل ظهور الدولة الحفصية فقد كان لأبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص مؤسس الدولــة صلة وثيقة بالأندلسيين[4].

وقد كان تأثير جماعة الأندلسيين قويا و فعالا بحيث اكتسبت بجاية طابعًا أندلسيًا حتى عدت من حواضر الأندلس و لم يماثلها في ذلك ببلاد المغرب الأوسط سوى تلمسان التي استقطبت هــي الأخرى أعدادًا كبيرة من الأندلسيين، ومما يلاحظ أن جماعة الأندلسيين الــتي طبعــت الوســط

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص101.

(2) الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، لجنة التأليف والترجمة، بيروت 1969، ص07.

(3) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص ص101، 103.

(4) نفسه، ص104.

البجائي بثقافتها ،وذوقها يعود ذلك إلى بعض الشخصيات العلمية المرموقة التي كان لها تفوق علمي ومكانة أدبية وكلمة مسموعة ،و كانت الرئاسة فيها لأقدر العلماء وأكثرهم نفوذًا ،و وجاهًاة مثل أبي عبد الله الجنان و أبي بكر بن محرز البلنسي و أبي عبد الله محمد الكتاني الشاطبي. فقد كان لهؤلاء الأندلسيين مكانًا يجتمع فيه علماء الأندلس للمذاكرة والمناقشة والمناظرة وتبادل الرأي والمشورة، وتجديد طرق التدريس، وكذلك تعداه إلى أساليب الكتابة ورسم الخط وتأليف الكتب، فنجد الخط الأندلسي حَلَ مكان الخط المغربي القديم الذي عرف بخط القيروان والسبب يرجع لسهولة الكتابة به .

أما البرامج الدراسية القائمة عل المتون والشروح والتعليقات، فقد اكتسبت هي الأخرى طابعًا أندلسيًا سواءً في طريقة تأليفها أو الأساليب المتبعة في تدريسها مع المحافظة على أمهات الكتب التقليدية مثل مدونة الإمام سحنون ورسالة أبي زيد القيرواني وكتب الأدب والطب. هذا وحتى يمكن تلمس الأثر الثقافي لجمهور علماء الأندلس ببجاية وإعطاء فكرة عن طبيعة مساهمهم في مجال المعرفة والفكر، فإننا نحاول ذكر بعض الشخصيات العلمية الأندلسية حسب فروع المعرفة فنجد من أبرز العلماء الأندلسيين الذين برزوا في علم الكلام و المنطق و الفلسفة أبو بكر محمد بن الحسين بن أحمد الأنصاري الميورقي وهو من علماء المذهب الظاهري[1] له نزعة تحليلية للعلوم والمعارف الفقهية والمسائل الدينية، نزل ببجاية.كما نجد كذلك الشيخ أبو عبد الله المجاجي شخصية علمية بارزة بشهادة معاصريه، اتجه أولاً من غرناطة إلى تلمسان وقصد بعد ذلك تونس عن طريق بجاية متجهًا إلى مصر وتتلمذ على يد المجاجي العديد من الشخصيات التي أصبح لها ذِكر فيما بعد[2].

و نجد أبو الحسن علي بن أحمد الحَرَالي الأندلسي الذي كان متطلعاً بالمسائل الفلسفية نزل بجاية ثم غادرها إلى المشرق, أما العلماء الذين برزوا في الفقه والأصول و الحديث والتفسير و القراءات

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص112.

[2] محمد رزوق: المرجع السابق، ص ص70، 71.

فنجد أحمد بن عبد المالك الأنصاري الظاهري من علماء الحديث، مَرَ على بجاية ودرس بها، له كتاب المنتقى الذي جمع فيه ما تفرق من أمهات المسندات ونوازل الشرع[1].

ونجد كذلك من بين العلماء الذين برزوا في العلوم الشرعية أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الذي توجه الى تلمسان لأنها كانت من بين مراكز الثقافة[2] التقى مع المقري في هذه الهجرة، فذكر البلوي وقال عنه: «أنه من بين علماء الأندلس الذين تركوا غرناطة ونزلوا بتلمسان ومن بين هؤلاء المذكورين في فهرسة ابن غازي»[3].

اما العلماء الذين برزوا في الفنون الأدبية و العلوم الإنسانية نجد"أبو العباس بن عبد الجليل التدميري الأندلسي" أديب وشاعر، استقر ببجاية وتوفي بها، له كتاب نظم القرطبيين وضم أشعار السقطين وكامل الثمالى في نوادر القالي[4]. كما نجد أبو الحسن علي بن محمد بن علي البسطي الشهير بالقلصادي [5] وهو من مدينة بسطة، بها تلقى دراسته الأولية، ثم اتجه في رحلته إلى تلمسان حيث تلقى العلم على يد شيوخها وظل هناك حوالي 08 سنوات ثم رحل الى تونس ثم القاهرة ثم البقاع المقدسة، اشتغل بالتأليف والتدريس ثم رجع إلى تلمسان وألف العديد من الكتب التي وصف فيها المناطق التي زارها[6].

أما في علم الرياضيات و الجبر و الفلك و الطب و الطبيعة فنجد العالم أبو العباس أحمد بن خالد المالقي من العارفين بالطب المطلعين على العلوم الطبيعية، قدم بجاية وجلس للإفتاء بها وأخذ عنه بعض علمائها وبها توفي[7].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص115.

[2] مختار حساني: المرجع السابق، ص44.

[3] المقري: المصدر السابق، ج5، ص ص363، 397.

[4] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص118.

[5] مختار حساني: المرجع السابق، ص42.

[6] محمد رزوق: المرجع السابق، ص ص71، 72.

[7] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص122.

2- تلمســـان:

إن المتتبع للحركة الثقافية والعلمية التي كانت تتميز بها مدينة تلمسان يعود في الأســـاس إلى جملة من العوامل المشجعة على ذلك كالنزعة العلمية والفكرية التي اتصف بها بعض سلاطين وأمراء بني زيان وذلك بتشجيع العلماء ونصرتهم لهم وهذا ما تؤكده المصادر ووجود المدارس التلمسانية في عهد بني زيان والرحلات المغربية؛ كل هذا جعل مدينة تلمسان مركز إشعاع حضاري[1].

فإنها ورثت مدينة بجاية وهي المدينة التي تمثل عظمة المغرب الأوسط في عصر بـــني زيـــان والمعروف على مدينة تلمسان أنها كثيرة المساجد ولاسيما القديمة والتي تعود إلى أيـــام المـــرابطين والموحدين ولكنا فضلنا التحدث عن التعليم في العهد العثماني وهذا بسبب تداخل المادة العلميـــة ويَبْدوا أن المؤرخين لم يتفقوا حول وضعية التعليم في العهد العثماني فهناك فريق منـــهم وصـــفه بالجمود والخمول والاعتماد على النقل والتقليد[2] الذي كاد أن يكون أعمى[3]. فالفريق الأول قد قد انصرف إلى أن الأتراك لم يكونوا يومًا ما دعاة ثقافة وإنما كانوا رجال حرب، إضـــافة إلى أن العثمانيون كان انشغالهم منصبًا على التجارة وجمع المال وليس على العلوم[4].أما الفريـــق الثـــاني فيرى أن عجلة التعليم لم تتوقف في هذا العصر بل أن الكثير من أعيان الأتراك كانوا ينشطون العلم والمعلمين بما أوقفوه من الأوقاف الهامة ذات المداخيل المعتبرة[5].

فكان التعليم يتم على مراحل ففي المرحلة الأولى يسمى التعليم الابتدائي[6] فيلتحق به الطفل الطفل وهو ابن سن الخامسة أو السادسة فيتعلم القراءة والكتابة على الألواح الخشبية ثم ينتقل إلى حفظ القرآن ووسيلته للقراءة والكتابة هي اللوحة الخشبية التي تمحي كتابتها بسهولة وكانـــت في

---

(1) بن ذيب عيسى وآخران: المرجع السابق، ص ص142، 143.

(2) ابن ميمون: المصدر السابق، ص84.

(3) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط3، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ج1، ص1878.

(4) ابن ميمون: المصدر السابق، ص46.

(5) أحمد توفيق المدني: عثمان باشا...، المرجع السابق، ص86.

(6) بن ذيب عيسى وآخرون: المرجع السابق، ص142.

بعض الجهات تقام مدارس للبنات نادرة[1]، والمرحلة الثانية هي المرحلة الثانوية والمرحلة الثالثة هي التعليم العالي فكانت[2] المدارس العليا تابعة لأحد المساجد الكبرى وقد تشتغل المدرسة جناحًا من المسجد ويتلقى الطلاب في هذه المرحلة مختلف العلوم كالآداب والفقه المالكي الحنفي والتوحيد ليلتحقوا بعد تخرجهم بسلك القضاء أو سلك العلماء المدرسين وكانوا يتلقون مراتبهم من الحبوس ومن أهم هذه المدارس مدرسة الجامع الكبير بمدينة الجزائر التي كانت تدرس النحو والحديث النبوي والبلاغة والحساب وأن لها مكتبة كبرى تزخر بالمخطوطات[3].

ونقل الميلي عن ابن خلدون أن أحسن تعليم، تعليم تونس وبجاية وتلمسان، وانتقد تعليم فاس بأنه لا يكسب مَلَكة ولا يفتق لسانًا ولا يقرب مطلوبًا[4].

3- مدرسة مدينة الجزائر الأندلسية:

بدأت مدينة الجزائر تكتسب أهميتها العلمية مع ضعف الزيانيين بتلمسان والحفصيين بتونس وارتبط ذلك بحلول الأندلسيين بها. استقلت مدينة الجزائر عن الدولة الزيانية وأصبحت تابعة لعرب الثعالبة المستقرين بمتيجة، وأثناء ذلك بدأت تستقبل أعدادًا متزايدة من مهاجري الأندلس[5].

وبذلك عرفت نشاطًا علميًا وفنيًا، ساهم الأندلسيون فيه بقسط كبير، فقد شاركوا في التعليم بالمدارس ومنها مدرستا الأندلس والقشاش، وكان لهم نصيب في فنون الأدب والثقافة وإن لم يصل إلى مستوى أسلافهم من علماء بجاية ولكنه مكنهم من المحافظة على التقاليد العلمية الأندلسية، بل أبقي على الأساليب الأدبية الأندلسية الحية.و يضاف إلى ذلك أن العديد من

---

(1) علي عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص272.

(2) بن ذيب عيسى وآخرون: المرجع السابق، ص142.

(3) علي عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص273.

(4) محمد مبارك الميلي:عثمان باشا ... المرجع السابق، ص491.

(5) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص ص129، 130.

الأندلسيين تولوا المناصب الدينية، وكان منهم القضاة والأئمة والخطباء والنظار والوكلاء واشتهر منهم ابن النيقرو و ابن الأمين، أما ميدان الفن فكان إسهامهم كبيرًا و هذا ما نستظهره لاحقا[1].

كانت الدكاكين التجارية التي كانت تستعمل نهارًا للبيع والشراء وفي الليل للمسامرات الأدبية كما وجدت الأندية المترلية والتي كانت تقام في منازل وجهاء البلاد وأعيان ذوي النفوذ، وقد استمرت هذه العادة إلى زمن الاحتلال الفرنسي، فكانت بعد صلاة العشاء يشرعون في قراءة الكتب.كما وجدت المكتبات العامة والخاصة والتي كانت تظم أشتات المخطوطات في مختلف العلوم ، كما كان يرتادها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها، لاسيما المكتبات العامة التي كانت وقفًا وحبسًا على المساجد والزوايا والمدارس وكانت موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن، من حيث الثقافة لاسيما الجزائر العاصمة، قسنطينة، تلمسان، مازونة[2].

[1] نفسه، ص139.

[2] ابن ميمون: المصدر السابق، ص ص60، 61.

ثانيا: الجانب الفني

1- الفن المعماري:

إن المعالم الأثرية والمظاهر المعمارية في أي قطر ولدى أي شعب هي بمثلة الذاكرة الجماعية التي تشعر الأمة وتربطها بماضيها، وبمثابة بطاقة التعريف التي تظهر جوانب التفوق ومواطن الإبداع التي تكتسبها المكانة المميزة في العطاء الحضاري والإسهام الإنساني.

إن الجزائر بماضيها الحافل ومستقبلها الواعد تتوفر عل ثروة ثمينة من الشواهد الأثرية والمفاخر العمرانية، منها ما هو قديم، روماني وبيزنطي، ومنها ما يرجع للفترة الإسلامية ويعود في جله إلى مآثر الحماديين والمرابطين والموحدين والمرينيين والحفصيين والزيانيين، وبعضها الآخر إلى العهد العثماني وقد كان لمدينة الجزائر في هذا الصنف الأخير مكانة خاصة لكونها مقر الحكم وهذا ما جعل معالمها العسكرية والدينية والعمرانية محل الدراسات[1].

والأمر الذي يهمنا هنا في هذا السياق هو دراسة فن العمارة الأندلسية الإسلامية التي نمت وترعرعت بهذا الجزء العزيز من كيان الأمة الإسلامية أيام عزها ثم انتشار هذا الفن خارج الأندلس وعلى وجه الخصوص المغرب الأوسط التي وفدت عليه الجموع الغفيرة من المهاجرين الأندلسيين في فترات زمنية مختلفة ونقلوا إليها جميع فنونهم وما ورثوه من معارف في بلادهم.كانت الهجرة الأندلسية على الجزائر أثر إيجابي على الجانب العمراني الذي شهد بفضله استقرار العنصر الأندلسي وعرف نموًا ملحوظًا وتطورًا لم تعرفه الجزائر إلا في العهد الحمادي.

شهدت الجزائر نهضة عمرانية خلال القرنين (16م- 17م) بفضل إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وبقدوم الأندلسيين إليها احتلت مدينة الجزائر مكان الصدارة بين مدن البلاد وأصبحت مقر الحكام الأتراك ومقصد لجميع الفئات السكانية[2].

---

[1] محمد الطمار: تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص241.

[2] ابن ميمون: المصدر السابق، ص35.

ومن المؤكد أن هذا الخليط من العناصر الوافدة على المدينة سواء من الـــداخل أو الخـــارج سيؤدي إلى تزايد النمو الديمغرافي وبالتالي ضيق المدينة وازدحام السكان بها مما كـــان ســـبب في توسيع هذه المدينة وانتشار العمران بضواحيها الأمر الذي جعل مساجدها زاهرة ومآذنها العاليـــة وقصورها الخلابة ساحرة[1].

لقد أدخل العنصر التركي فن العمارة إلى مقاطعة الجزائر والبليدة وشرشال والقليعة ودلـــس فشكلها كان في أغلبها تتألف من طابق أرضي يعتمد على أعمدة خشبية ومقام بالآجر والطـــين المعالج، وقد تستعمل فيه الحجارة كما هو الحال في منازل دلس وشرشال، وتفتح بيوته المستطيلة التي لا توجد فيها التهوية الخارجية على فناء صغير تحف به الأقواس ولا يخلو وسطه من عين مـــاء أو بئر خاص والأشجار المثمرة[2].

إن النسيج العمراني لمدينة الجزائر لا يختلف كثيرًا عن بقية الأنسجة للبلاد العربيـــة، رغـــم اختلاف تضاريسها الطبيعية عنها، ذلك أن الأتراك العثمانيين اختاروها لتكون قاعدة لهم ينطلقون في جهادهم البحري[3].

أي أن الفن المعماري في العهد التركي يمتاز بطابعه الخاص في مجـــال الـــنقش والزخرفـــة وضروب أخرى تجلت آياته الخالدة في المساجد والمنشآت المدينة كالقصور الأمراء والحكام[4].

كما كان هناك نوع آخر من المباني يمكن اعتباره من صميم الفن المعمـــاري الجزائـــري في العهد التركي هو بناء الزوايا والأضرحة الذي كان وجوده سباقًا لدخول الأتراك إلى الجزائر غـــير أنه لقي اهتمامًا نظرًا لانتشار هؤلاء الذين يدعون أنهم أولياء باتخاذهم الطرق المختلفة التي اتسمت

---

(1) رابح بونار:" أبو بكر بن داود"، مجلة الأصالة، صدرت وزارة التعليم الأصلي والشـــؤون الدينيـــة، ع 03 أوت، 1971، ص23.

(2) ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص65.

(3) محمد الطيب عقاب: الروابط الثقافية بين الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب،الجزائر1983، ص09.

(4) علي عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص238.

بالجهل والشعوذة، كما أن الأهالي كانوا يعتقدون أن الوالي قادر حتى على المنح والعطاء وهـذه كلها الخرافات والبدع ساهمة في ازدياد بناء الأضرحة وإقامة القباب التي أصبحت محل تبرك[1].

هاجر الأندلسيون إلى شمال إفريقيا حاملين معهم أموالهم و ذوقهم الأندلسي الرفيع وميولهم فدعموا بذلك اللون الأندلسي للعمارة في ذلك الوقت ،وكان مكسبًا للبلاد المغرب وخاصة مـن الناحية الحضارية والثقافية [2].

فكانت هذه الفترة مرحلة تحول من التأثيرات المعمارية المشـرقية إلى التـأثيرات المعماريـة الأندلسية في مجال العمران حيث اجتمع عدد من عرفاء أهل الأندلس البنائين والصناع المهـرة في كل فن من فنون العمارة[3].

وبعد سقوط غرناطة هاجر عدد كبير من أهل الأندلس إلى بلاد المغرب الأوسط واسـتقروا بها في المدن الساحلية[4] لأنها تشبه موطنهم الأصلي وفي مقدمتها مدينة الجزائر التي أخذوا يعمرونها

قد ظهر فن العمارة في بناء البيوت والحصون والقلاع المدن التي استقروا بها كقلعة شرشال وبعض حصون مدينة الجزائر نذكر منها الحصن المقام على إحدى الجزر المقابلة للمدينة فقد شيدته جماعة من الأندلسيين أواخر القرن 15م ليكون منارًا لإرشاد السفن وذلك قبل أن يقـيم مكانـه القائد الإسباني بدور نفارو ، وكذلك حصن خارج باب الوادي وتشييدوا ما تعـرف بطبونـة الأندلسيون بأعلى مدينة وكانت مجهزة بـ 14 مدفعًا ولها 17 كوة منها 09 تواجه المرسـى و02 تقابل الناحية الجنوبية و04 تشرف على مدخل الميناء و02 تتحمان في مدخل المدينة المعروف بباب الجزيرة[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ص262.

[2] جلال يحي: تاريخ المغرب الكبير- العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، دار النهضة العربية: بيروت، 1981، ج3، ص19.

[3] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص249.

[4] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص ص28، 29.

[5] نفسه: ص30.

وكانت دار السلطان المسماة قصر الجنينة تزين المدينة، كما شيدوا فيها العديد من الجوامع والحمامات والقصور المزينة بالمرمر الذي أحضره من صقلية[1].

فمثلاً عين الحامة جلبت من طرف مهندس أندلسي اسمه أسطا موسى الذي تمكن بفضل مهارته من إيصال مائها إلى مدينة الجزائر على بعد حوالي 4 كلم وبغزارة تسع لترات في الثانية وذلك في عهد الباشا مصطفى قوصة (1610- 1613م)[2].

ولكن يطرأ على مخيلتنا سؤال وهو: هل الفن المعماري بالجزائر هو تأثير تركي مشرقي أن هو تأثير أندلسي مغربي؟

فعلى الرغم من كثرة المباني وجمالها وتنوعها تبعًا للأغراض التي أنشأت من أجلها إلا أننا أثناء بحثنا هذا لم نعثر في الكتب الجزائرية إلا على بعض الإشارات القليلة التي تصنف فن البناء وصفًا أدبيًا تقليديًا ولكننا لم نجد من يتكلم عن فن العمارة وطريقة البناء وأساليبها ومدى التأثير والتأثر من حيث المهارة والخبرة وأنواع النقش[3].

ومن هذا المنطلق فإنه لا مهرب من الاعتراف بأنه كان للجالية الأندلسية دور كبير في تعمير البلاد وانتشار العمران بكل جهاتها.وإذا كان المؤرخون لم يشيروا إلى دور الجالية الأندلسية والتأثير الأندلسي في بناء القصور والمساجد فإنهم يتفقون على أن أغلب الإنجازات العمرانية بضواحي العاصمة أو خارج أسوار القصبة كانت في الغالب من تشييد الجالية الأندلسية[4].ومن أهم المعالم العمرانية التي تظهر فيها التاثيرات الأندلسية:

المساجد فإن بناء المساجد ليس بالشيء الجديد على البلاد الجزائرية بل عرفت هذه البلاد المنشآت الدينية منذ دخول الإسلام هذه الديار وظل بناء المساجد يتطور على مر العصور وأنه

---

[1] عزيز سامح آلتر: المرجع السابق، ص145.

[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص ص28، 29.

[3] محمد عمر الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية: الجزائر، 1983، ص245.

[4] ويليام سبنسر: المرجع السابق، ص ص36، 44.

أصبح متكاملاً في العهد التركي حيث امتزجت فيهم مهارة الأندلسيين وخبرتهم مع العمارة التركية ونتج عنها فن معماري ديني يتمثل في مساجد البلاد الجزائرية.

ففي أيام الاحتلال الفرنسي بلغ عدد المساجد حوالي 98 مسجد[1]، وقيل أن عدد المساجد بهذه المدينة بلغ 13 مسجدًا كبيرًا و109 مسجد صغير[2] ،وتتمثل العمارة الدينية في المدن الجزائرية في المساجد الباقية التي يأتي في مقدمتها الجامع الكبير شيده المرابطون خلال مرحلة توسيع تاقرارت وتم تحويلها من حي سكني إلى حي تجاري ومقر الولاة يعد تحفة معمارية لا مثيل لها وتمثل روعته ،و هذا من خلال الرواق المركزي الذي يتألف من ثلاثة عناصر معمارية رفيعة الطراز المحراب والقبة الأمامية بتأثير أندلسي، وقبة الثريا التي أضافها يغمراسن بن زيان.يعد محراب الجامع الكبير من حيث زخارفه ثاني محراب بالغرب الإسلامي بعد محراب قرطبة.يحمل قوس المحراب المفصص، سبعة عشر حشوة بها زخارف نباتية وكتابات بالخط الكوفي. أما القبة فهي مخرمة وتعد آية في الإتقان إذ عرف البَنَاء كيف ينتقل من مربع القاعدة إلى مثمن من رفع من فوقه العناصر المزخرفة والمهيكلة في آن واحد للقبة. عندما رفع يغمراسن بن زيان مئذنة المسجد قرر إضافة قبة ثالثة بالرواق المركزي، تدلت منها ثريا ضخمة مصنوعة من الخشب والنحاس الأصفر عليها 360 شمعة، وفي بداية القرن الماضي، قام الحرفي المبدع ابن قلفاظ من صنع ثريا مماثلة للأولى[3].

وطبيعي أن تكون أعمدة المساجد التي أنشئت في عهد المرابطين والموحدين هي على نفس النمط الأندلسي، فمن المعروف أنهم استعانوا في حركة البناء والتعمير بأساتذة أندلسيين بل أكثر من ذلك فقد قام بعضهم بنقل بعض الأعمدة من الأندلس[4].

أما عن المآذن فقد بنية بهندسة معمارية متقنة و بزخرفة راقية و قد بنى الأندلسيون الصوامع الكثيرة و التي شيدوها في تلمسان وندرومة والجزائر العاصمة، وقد أتقن المهندسون والبناة

---

[1] نفسه: ص50.

[2] حمدان خوجة: المصدر السابق، ص101.

[3] براهامي نصر الدين: تلمسان الذاكرة، ط2، دار شالة: الجزائر، 2010، ص156.

[4] محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص204.

تشييد هذه المآذن، كما أتقن الفنانون نقوشها وزخارفها، وهو ينتمي إلى الفن المغربي الأندلسي الذي صبغ بصبغته الروائع الفنية التي أنجبتها ست قرون من البناء والتشييد[1].

أما العيون فقد اهتم المسلمون عمومًا في حياتهم الاجتماعية بعنصر المياه، فأولوه عنايتهم الخاصة وجعلوا له مكانًا لائقًا بأهميته لتقويم المجتمع صحيًا، ولذلك نجد نوعين من العيون في قصور مدينة الجزائر هما: عيون جدارية وعيون عادية.

أما العيون الجدارية توجد في المنازل عامة، وفي القصور خاصة بمدينة الجزائر إبان العهد التركي، ذلك لأن مدينة الجزائر قبل حلول المسلمين المهاجرين من الأندلسيين، كانت تتزود إما من الآبار أو من الصهاريج الموجود في المنازل، وبعد توافد المسلمين الأندلسيين إلى الجزائر أنشئوا قناطير المياه، وبذلك أدخلوا هذا النظام إلى المدينة[2]، وعين عليها موظف خاص كان يلقب بقايد العيون، حيث ابتكروا مكانًا خاصًا بها في منازلهم وقصورهم وهذا المكان سمي بالعيون الجدارية، الذي يمكن اعتباره ابتكارًا ملائمًا وعمليًا في ميدان العمارة الأصلية بالجزائر، بحيث لا تأخذ حيزًا ولا مكانًا من مساحة القصر، وإنما استغل البناء عرض الجدار لإعداد مثل هذه العيون بعد أن يوضع في صلب الجدار جرةً أو زيرًا متوسط الحجم، تكون سعة أحدهما بين 50 و80 مترًا. وحتى لا يظهر بدن الجرة، فإن البَنَاء عمد على تكسية الجدار بالملاط ثم بالمربعات الخزفية الزاهية الألوان[3].

---

[1] محمود بوعباد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر 1982، ص ص83، 84.

[2] أهم هذه القناطر في الجزائر أربع: قنطرة الحامة سنة (1610- 1611م) وطولها خمسة كلم، ومدخلها إلى المدينة كان عبر باب عزون مرورًا بمزرعة الآغا (محطة السكة الحديدية الآن)، وهي من بناء الأسطى موسى، والتي أصلحت في عهد عَلّي باشا سنة 1759م، وقنطرة تلاملي، التي طولها كيلو متران، وتبتدئ تقريبًا من قصر الشعب لتنتهي عند باب الجديد بالقصبة، وقنطرة بئر طرارية، وهي تنطلق من حصن الإمبراطور أو حصن بوليلة، كما يعرف عند سكان المدينة، لتنتهي عند باب الواد، وكلمة طرارية تركية الأصل، وتعني الماء البارد، وأخيرًا تأتي قنطرة عين الزبوجة وتنطلق من ابن عكنون لتدخل المدينة عبر حي طقران (الثغريين) ثم إلى القصبة وطولها حوالي 19 كلم، أنظر محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص96.

[3] محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص ص93، 94.

أما المنظر الخارجي للمنازل الأندلسية فهو يتميز بطلائه الأبيض بمادة الجير التي اشتهرت بـــه مدينة الجزائر ويستخدم القرميد الأحمر أو المائل للزرقة في الشقوق كما هو الحال في البليدة والمدية وشرشال [1].

وقد اشتهر في ميدان هندسة البناء والنقس والخطوط بعض أفراد الجالية الأندلسية بـــالجزائر ففي تلمسان مثلاً برزت عائلة صارمشق التلمسانية التي يرجح أن تكون من الأسرة الأندلسية التي استقرت بهذه المدينة منهم المعلم أحمد بن محمد بن صارمشق الذي قام بترميم جامع سيدي بومدين بمدينة تلمسان (1208- 1794م)[2].

وقد عرف أيضًا من بنائي هذه الأسرة والخطاطين بها الفنان محمد بـــن صارمشـــق الـــذي وجدت نقوشًا على عدة آثار عمرانية، وقد كان موجودًا (1164- 1747م) ومن النقاشين أيضًـــا الأسطى حسن علّي بن التونسي، وأحمد عمر التونسي. وقد وجدت الخطـــوط العربيـــة الرائعـــة الخاصة بهم على مسجد ومدرسة الحتفة وكذلك النقاش إبراهيم الجركلي الذي نقش الآنية المحفورة في جامع كتشاوة بالعاصمة والبلابشي الذي نقش باب جامع بتشين[3]، وهذا دليل على مهـــارة وخبرة الأندلسيين في مجال فن العمارة مما جعل الحكام يستدعونهم كلما احتاجهم[4].

تجسدت الزخرفة الهندسية في بعض المنازل التي مازالت قائمة بالجزائر العاصمة، وكـــذلك مازخرفت به بعض سقوف الغرف بالطابق العلوي لقصر حسن باشا[5].

ومن هنا يمكننا القول الفن المعماري بالجزائر خلال ذلك العهد اتسم بطابع مزدوج أندلسي تركي مما أعطى للبلاد مظهرًا هندسيًا جميلاً فبقيت سلسلة الفنون من الحفر على الجص أو علـــى الخشب متواصلة، أو النحت على الرخام والحجر، مستمرة في إطار عناصرها الفنية المحلية، أو عن

---

[1] حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي...، المرجع السابق، ص86

[2] محمد عمر الطمار: الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص243.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص464.

[4] ويليام سبنسر: المرجع السابق، ص45.

[5] محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص183.

طريق التأثيرات القادمة من فناني الأندلس النازحين إلى الجزائر، أو الوافدين من المشرق الإسلامي وكل هذا جعل مدينة الجزائر عبارة عن ملتقى الطرق تصب فيها كثيرًا من الروافد في ورشاتها التي كانت قائمة وقتذاك، والتي يمكن اعتبارها ما بقي منها الآن صورة مصغرة لها[1].

2- مجال الموسيقي

تعتبر الموسيقى الأندلسية واحدة من الامتدادات والروافد التي تفرعت عن الموسيقى العربية بمفهومها العام، ويعتبر الحديث عنها بمثابة الحديث عن لون خاص ومعين من ألوان الموسيقا العربية، ومن ثم فمن الطبيعي أن ترتبط هذه الموسيقا بالأصول نفسها التي تلتقي عندها أصناف الموسيقا العربية عمومًا، وإن تكن قد تفردت بخصائص ومميزات أسهمت عوامل شتى في خلقها[2].

وكسائر الألوان والنماذج الموسيقية التي أبدعتها العبقرية العربية في ظل الانتشار الواسع للأمة الإسلامية، فإن أهم التأثيرات التي وفد بها الأندلسيون إلى المغرب الأوسط وسائر بلاد المغرب العربي في لميدان الثقافي هي الموسيقى الأندلسية فقد شاع نظم الموشحات وتلحين الأغاني التي حافظت على بناءها اللغوي وطريقة إنشائها حسب تقاليدها المتوارثة، والتي تعود إلى النصف الأول من القرن 4هـ /10م على يد ابن عبد ربه في عهد عبد الرحمان الناصري واكتملت نماذجها على يد أقطاب الموشحات مثل بن زهر ولسان الدين ابن الخطيب وبن زمرك وغيرهم[3].

لقد كان اهتمام الأندلسيين بالموسيقى والغناء ليس له حدود على كل المستويات والأوساط فكانت الأشعار ثم الموشحات والأزجال تلحن وتغني فأعطت فنًا أندلسيًا متميزًا كان له تأثيره البارز في الفنون العربية ثم امتد تأثيره إلى بلاد المغرب وإلى كل مكان حلت به الجالية الأندلسية[4].

---

[1] محمد الطيب عقاب: المرجع السابق ص189.

[2] عبد العزيز بن عبد الجليل: الموسيقى الأندلسية المغربية، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 129، الكويت، يناير 1978 عالم المعرفة، ص ص15، 17.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الأندلسيون بمقاطعة الجزائر...، المرجع السابق، ص ص120، 121.

[4] علي المنتصر الكتاني: المرجع السابق، ص401.

من المعروف أن أول من حمل الموسيقى الأندلسية إلى خارج الأندلس هو الفنان الأندلسي أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأشبيلي (460- 529هـ/ 106- 1034م) هاجر إلى اشبيلية (489هـ/ 1096م) بعد سقوط طليطلة في يد النصارى انتقل إلى الإسكندرية ومنها إلى المهدية بتونس أين استقر بها وحظي باستقبال جيد في البلاط الزيري بإفريقية، الأمر الذي شجعه على نشر الألحان الأندلسية أو ما يعرف بالمالوف بشمال إفريقية، فتاريخ المالوف يبدأ بزرياب الذي نشأ بالعراق وهو مولى للمهدي والتحق بمدرسة إسحاق الموصلي الذي كان صاحب مدرسة تابعة لمدرسة الحجاز في الغناء لدرجة أنه تفوق على أستاذه إسحاق الموصلي نفسه[1].

قدم الموصلي تلميذه زرياب للرشيد أمير المؤمنين- هارون الرشيد- فغنى له، فأبهر الجميع بصوته فحركت الغيرة أستاذه فقام بإبعاده وإخراجه من العراق، فكانت وجهة زرياب إلى المغرب ثم عبر الأندلس بدعوة من الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل أمير الأندلس فأكرم مثواه[2].

واستقر زرياب بقرطبة فبدأ بإدخال تجديدات على الألحان الأندلسية المعروفة ونشأ منذ ذلك الوقت ما يعرف[3] بالمالوف.

وقد انتقلت هذه الأشكال والقوالب إلى المغرب والأندلس لتحمل معها ملامح حفظت للموسيقا الأندلسية طابعها العربي بالرغم من استطالها للجزيرة الإيبيرية عدة فروق جعلتها خاضعة للذوق العربي لكنها حاملة لملامح المشرقية للموسيقى الأندلسية وهي إلى جانب هذه الملامح الموسيقية الشرقية الأصل تعكس الموسيقى الأندلسية ملامح فنية ذات أصل بربري وإفريقي[4].

---

(1) محمد طالبي: "الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، مجلة الأصالة، العدد 16، 1975، ص77.

(2) ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص766.

(3) محمد طالبي: المرجع السابق، ص74.

(4) عبد العزيز بن عبد الجليل: المرجع نفسه، ص16.

والبعض الآخر يقول أن الموسيقى الأندلسية قد حملت بعض ملامح الموسيقى البربرية من خلال قيام بعض الألحان الأندلسية على السلم الخماسي، وهو إن يكن قد تعرض لبعض التعديلات المحلية فقد ظل يمنح الألحان نكهة تذكر ولا ريب ببعض الأغاني الأمازيغية[1].

ومن التحسينات التي أدخلها زرياب على الآلات الموسيقية تطويره لآلة العود وأضاف لها وترًا خاصًا وكان ذاك بمثابة اختراع جديد وجعل للعود مضرابًا وهذا ما طبعها بطابع الأناقة في كافة مظاهرها فجاء المالوف منسجمًا معها ومعبرًا عنها[2].

ومن الأندلس انتقل فن المالوف إلى إفريقية والمغرب ويرجع الفضل في ذلك إلى الفنان الأندلسي أبو الصلت ومع مرور الوقت انتشر فن الموسيقى الأندلسية في المدن التي استوطنها الأندلسيون بشمال إفريقيا وتعتبر مدينة تلمسان هي الأخرى من المدن الجزائرية الهامة التي استوطنتها الجالية الأندلسية وفنونها الجميلة بعد مدينة بجاية وقد كان ملوكها يشجعونها على الاستقرار[3]، خاصة الهجرة الأخيرة للأندلسيين أوائل القرن الحادي عشر الهجري إذ جلبوا معهم أغاني كلاسيكية وألحانهم الشعبية، فانتشرت الموسيقى وارتكز الفن التلحيني على النوبات[4].

وأهم النوب الأندلسية الموجودة اليوم والمعروفة في الأوساط الموسيقية وهي: نوبة الديل، نوبة المجنبة، نوبة الحسين، نوبة رمل الماية، نوبة الغريب، نوبة الزيدان، نوبة الرصد، نوبة المزموم، نوبة السيكة، نوبة رصد الديل و نوبة الماية وقد ضاع الباقي من النوبات التي قدمت من الأندلس[5].

وقد حافظت هذه المدن العربية على الموسيقى الأندلسية وتوارثتها الأجيال المتعاقبة، ورغم أن أصول هذا الفن بقيت بعيدة عن أي تغيير فقد تأثرت الموسيقى الأندلسية بالحياة الطبيعية لكل

---

(1) نفسه: ص17.

(2) محمد طالبي:"الهجرة الأندلسية الى إفريقية أيام الحفصيين" مجلة الأصالة، العدد26 ،1975م، ص77.

(3) محمد عمر الطمار: تلمسان عبر العصور...، المرجع السابق، ص265.

(4) النوبة: نوع من التأليف الموسيقي يتناوب التأليف الغنائي والتأليف الآلي وهي عبارة عن خمسة حركات، أنظر محمد الطمار: المرجع السابق، ص264.

(5) محمد الطمار،تلمسان عبر العصور...، المرجع السابق، ص26.

مدينة مما أدى إلى ظهور عدة مدارس لها فهناك مدرسة تلمسان ومدرسة بجاية، الجزائر وقسنطينة تتفق قي أصل واحد وتختلف في استعمال بعض الآلات الموسيقية[1].

فإن تلمسان تعد الوارث الأمين لهذا التراث الثقافي، فلا زالت الأبواق تهتم به وتردد الألحان [2]. فلقد كانت مدينة تلمسان عصر ازدهار في عصر بني عبد الواد، فجعلوها مدينة فن، ولا تزال البنات تنشدن باللغة العامية القصائد الصغيرة على إيقاع يشبه الرقصات الأندلسية، لقد ضيع الأثر الإسباني على عادات سكان البربر[3].

أما عن موسيقى المحلية التي كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي وعن كيفية امتزاجها مع ما جاءها من المشرق أو الأندلس ليست مَعْلُومَة كذلك زمن ظهور الأنواع الموسيقية المتولدة عن هذا الانصهار كالحوزي فهو نوع من أنواع الموسيقى الخفيفة ظهر بالمغرب الأوسط إلى جانب الموسيقى الأصلية الواردة من الأندلس والتي وافقت أذواق العامة وسمي لذلك الحوزي [4].

وكذلك من أنواع الموسيقى التي تمخضت عنها الحضارة المغربية الأندلسية الحوفي وهو نوع من الغناء خاص بالفتيات وبالشابات من النساء يتغنين به وهن يلعبن بالأرجوحة[5] في الحدائق وعلى ضفاف الأنهار وإلى جانب العيون وما أكثرها في ضواحي تلمسان والبليدة والجزائر العاصمة، حيث مازال موجودًا هذا النوع من اللعب. والحوفي هو شعر باللغة الدارجة تبلغ بعض قطعه أسمى درجات التعبير عن الشعور والعواطف من حب وشكوى، وتشوق إلى الحبيب أو القريب، وتغنى القطع كلها على نغمة واحدة، و قد انتشر الشعر العامي الذي انتقل من الأندلس إلى المغرب والذي كان يتغنى به المغرب الأوسط ورسوخ هذا النوع من الشعر النسوي الموجود

---

[1] أحمد سفطي: دراسات في الموسيقى الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، 1988، ص49.

[2] محمد عمر الطمار: تلمسان عبر العصور...، المرجع السابق، ص264.

[3] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص339.

[4] محمود بوعباد: المرجع السابق، ص ص85، 86.

[5] الأرجوحة: تحمل هذه اللعبة في تلمسان اسم جغليلة وفي الجزائر والبليدة اسم جعلولة وللكلمتين أصل واحد هو أمازيغي، أنظر محمود بوعباد، المرجع نفسه، ص87.

في المدن التي استقبلت جاليات من المهاجرين الأندلسيين على أن الحوفي كما نعرفه اليوم، كان معروفًا في المغرب الأوسط في القرن 9هـ[1].

وبمرور الأيام وقلة وسائل المواصلات خلال القرن 17م وعدم توفر الوسائل اللازمة للكتابة والتدوين كل هذه العوامل أدت بالموسيقى الأندلسية إلى فقد بعض الأصول الخاصة بها لاسيما إذا أضفنا عدم الاهتمام بالثقافة والتعليم خلال تلك الفترة مما أدى إلى ضياع المقامات والطبوع والنوبات[2].

والكلام عن النوبات الأندلسية يجعلنا نتعرض لتقنيات الموسيقى ويخرج بنا عن الإطار التاريخي لها ومع ذلك لا بد أن نقف قليلاً عند هذه النقطة التي هي محور الموسيقى الأندلسية بل هي النوبة الأندلسية الموجودة اليوم بالمغرب أو المشرق العربيين ومن هذه التقنيات نذكر منها التوشية وهي عبارة دعوة الناس إلى المكان الذي يعزف فيه الجوق و هي الحركة الأولى بعد النوبة [3] ،أما الثانية فهي المصدر أي الصدارة لأنها تأتي الثانية وهي عبارة عن ألحان موسيقية متمهلة أما الباطايحي أي البطح و البسط وهي موضوع القطعة الموسيقية

بإضافة الى الدرج وهي الألحان خفيفة،أما الاستخبار فهي قطعة النوبة التي يتحرر من خلالها المغني و يعتمد على موهبته[4].و في الأخير نجد الانصراف وتدل عن اللحن الأخير[5].

عرفت مدرسة الجزائر التأثيرات الأندلسية في فترة كثرت فيها الاضطرابات السياسية واستبدال الحكام بالإضافة إلى طبيعتها الجبلية فتأثرت موسيقاها بالجو المضطرب في العهد التركي حيث أن

---

[1] محمود بوعباد: المرجع السابق، ص ص87، 88.

[2] أحمد سفطي: المرجع السابق، ص48.

[3] محمد عمر الطمار: تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص264.

[4] أحمد سفطي: المرجع السابق، ص43.

[5] محمد عمر الطمار: تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص264.

الموشحات[1] الأندلسية بمقاطعة الجزائر اعتراها ضعف البناء اللغوي وتراجع في المستوى الشعري، فغلبت على مقاطعها الدارجة أو العامية ودخلتها تعبيرات الفرنكا ذات الأصول الإسبانية، حتى أصبحت متوارثة عبر الأجيال[2].

أما مدينة قسنطينة فقد تلقت الفن الأندلسي المالوف عن طريق تونس أيام كانت هذه المدينة تابعة للحفصيين بتونس، ثم جاءتها التأثيرات التركية بعد ذلك مما جعل الموسيقى القسنطينية تجمع بين المالوف التونسي والموسيقى التركية العسكرية بالإضافة إلى الفن المحلي القديم كل ذلك أنتج موسيقى خفيفة[3].

أما عن الشعر الغنائي فهو جزأ من الموسيقى الأندلسية وهو عبارة عن قوانين ومقاييس في اختيار الألفاظ المعبرة وإسماعها للناس. وقد استعمل الأندلسيون لأول الأمر في غنائهم الشعر العربي الأصيل وكان شعرًا مشرقيًا في موضوعه ومعانيه وألفاظه ولا يختلف عن هذا الأخير إلا من حيث المكان الذي قيلت فيه الأشعار.وقد يتعرض لمواضيع الغزل وقد تتناول وصف الطبيعة بالإضافة إلى المولوديات والإخوانيات وهذا ما يجعلها تعكس بحق النموذج الأندلسي المغربي المتوارث والتي حافظت عليه الأجواق المحلية بالجزائر والبليدة وشرشال حتى الآن غلب على هذه الموشحات قصائد المدح المولوديات والتي مالت إلى السجع والمحسنات البديعية، واختصت بذكر صفات ومآثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر بها العالم الفقيه الأندلسي محمد بن الشاهد المتوفي (1207هـ/ 1793م) والذي عرف بترديده لموشحات لابن سهيل و بن زهرلسان الدين بن الخطيب[4].

---

[1] الموشحات والأزجال بالنسبة للموشح هو فن شعري مستحدث يستند إلى أصل شعبي هو الأغنية الشعبية، يقول "ابن خلدون" استحدث المتأخرون منهم فأسموه بالموشح ينظمونه أسماطًا وأغصانًا يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة، ويسمون المتعدد منها بيتا. أنظر السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص300.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الأندلسيون بمقاطعة الجزائر، المرجع السابق، ص121.

[3] أحمد سفطي: المرجع السابق، ص28.

[4] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص64.

ومهما كان اختلاف المدارس الجزائرية للموسيقى فإن الموسيقى الأندلسية وجدت في القطـــر الجزائري أرضية خصبة سخية التقطت كل ما تبقى من الفن الأندلسي وجمعت ما تشتت من أيام المحنة التي تعرض لها الأندلسيون أثناء هجرتهم وقبلها وتوارثها الأجيال[1].

الخلاصة:

قد ترك الأندلسيين بصمة واضحة في جانب الخدمات الإجتماعية و هذا من خلال الوقف الذي عمل على إعانة فقراء مكة وفقراء الأندلس وفي الجانب الصحي وقد عملوا على تحسين المستوى الصحي.

[1] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص57.

خاتمة

إن دراسة العلاقة بين ضفتين مختلفتين في اللغة و الأصول يجمع بينهما فقط الإسلام ووحدت القرآن ولكن قدر على المسلمين الطرد القصري من ديارهم و أموالهم .و قد هاجر المورسكيين الى الجزائر فانصهروا في المجتمعو أثروا فيه.و من خلال هذا البحث تمكنا من إستخلاص مجموعة من النفاط التي يمكن إيجازهافي النقاط التالية:

إن تأثير الأندلسيين في المجتمع الجزائري خلال القرنين 10 – 11ه / 16 – 17م يفضي إلى استخلاص النتائج التالية:

- أن العلاقة بين المغرب و الأندلس قديمة ترجع جذورها الى الفتح الاسلامي لشبه الجزيرة الإيبرية و هجرة القبائل العربية و البربرية و العجمية إليها، و بالتالي توحدت الروابط الاجتماعية بين العدوتين.
- الهجرات الأندلسية نحو السواحل المغربية التي بدأت منذ القرن 5 ه / 11م و هذا بسقوط أول حاضرة أندلسية في يد الإسبان.
- بقدوم الأندلسيين إلى الجزائر حاملين معهم معالم الحضارة و التراث الأندلسي و إرث الأجداد، استطاعوا أن يربطوا الحضارتين و يدفعوا بالتواصل الثقافي.
- كانت أوضاع المغرب الأوسط متردية (النزاع بين الدويلات الثلاثة) و في الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط تكتل مسيحي إسباني أدى إلى سواحل المغرب الأوسط قابلتها قوة إسلامية كبيرة بعد لجوء الجزائريين الى التحالف معهم أدى الى ظهور إيالة الجزائر.
- قدم الجزائريون و الأتراك المساعدة للأندلسيين من خلال رحلات الإنقاذ التي كان يقودها الأبطال الجزائريون و العثمانيون .
- كان للأندلسيين ذوق رفيع في مختلف المجالات فقد عملوا على تجسد مهاراتهم في المحيط الذي يتعاملون معه و ظهر ذلك جليا في المجالات .

فقد كان لها تأثير واضح في الجانب الاجتماعي وهذا بإدخال العادات و التقاليد و الحفاظ عليها من خلال نمط العيش من أكل و كيفية إرتداء الملابس و الزواج و وكذا تسخير الأوقاف لإعانة المحتاجين و فقراء الأندلس و فقراء مكة.

أما في الميدان الاقتصاد ساهمت بشكل كبير فيفي تطور الحرف و الصناعات، و في الجانب الزراعي فقد أدخلوا زراعات لم تكن موجودة في المنطقة كما أنهم أدخلوا أساليب و طرق الري الحديثة كما شهدت هذه الفترة حيوية تجارية من خلال إقامة النظام في الأسواق و تنظيمها.

و في الجانب الثقافي فقد نشروا ثقافتهم و المتمثلة في الموسيقى وهذا من خلال استحضار آلات موسيقية و المزاوجة بين الإيقاع الشرقي و الطابع الأندلسي فكانت النتيجة ظهور نغمات لم يعهدها المجتمع الجزائري مثل الحوفي و المالوف.وفي العمارة فقد أبدعوا من خلال توظيف الفن الأندلسي و وضع لمسات تركية عليه وهذا ما لوحظ في زخرفت جدران المنازل و القصور وبناء العيون وفي التعليم فقد عملوا على تحصيل العلم و نشره بين أوساط الجزائريين.

و في الأخير نقول إن وجود الأندلسيين في الجزائر كان نعمة كبيرة على المغاربة بوجه عام و على الجزائريين بوجه خاص.

بيبليوغرافيا

قائمة المصادر باللغة العربية:

1. المقري أحمد بن محمد بن: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, تحقيق احسان عباس, دار صادر، بيروت 1968م،ج4
2. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى,تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري, دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب1955م، ج4.
3. أحمد بن محمد بن المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب,تحقيق احسان عباس,دار صادر، بيروت, 1968م
4. الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب لسلامي، بيروت، ج2.
5. ابن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر،1981.
6. الإدريسي أبي عبد الله الشريف: القارة الافريقية و جزيرة الاندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق ،تحقيق و تقديم و تعليق: اسماعيل العربي, ديوان المطبوعات الجامعية.
7. حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تدقيق وتعريب محمد العربي الزبيري صدر هذا الكتاب في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.
8. أبي راس الناصر المعسكري: لقطة العجلان في شرق الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة وتحقيق: حمداد وبن عمر، منشورات دار قرطبة، المحمدية، الجزائر2011.
9. ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2002م
10. الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، لجنة التأليف والترجمة، بيروت 1969

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. أبو الخليل شوقي: مصرع غرناطة أبو عبد الله الصغير اخر ملوك بني الأحمر, ط1, دار الفكر سوريا, 1980م.
2. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830م)، ج1، دار البصائر: الجزائر، 2007م.
3. آلتر عزيز سميح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية، بيروت1988م.
4. براهامي نصر الدين: تلمسان الذاكرة، ط2، دار شالة: الجزائر، 2010.
5. برنيان أندري: الجزائريين الماضي والحاضر، ترجمة، اسطنبولي رايح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1984.
6. بلغيث محمد الأمين: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، منشورات دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2007م.
7. بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين المغرب و الجزائر، دار الأمل للنشر و الطباعة، الجزائر2006م، ج1، المرجع السابق.
8. بوعزيز يحي: وهران سلسة مدن تاريخية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر1985م.
9. جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، دار هومه، الجزائر2011.
10. الحجي عبد الرحمان: محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها،ب ط، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، ب س.
11. حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م دار الحضارة 1977م.
12. حمادي عبد الله: المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492- 1616م، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011م.
13. دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830- 1855، المؤسسة الوطنية الكتاب: الجزائر، 1989.

14. رزوق محمد: الجالية الأندلسية بالمغرب، المجلة التاريخية المغربية، ع 13، 1998م.

15. سبنسر وليام :الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق: عبدا لقادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر 1980م.

16. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط3، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ج1.

17. سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني الوطنية للكتاب: الجزائر، ج4، 1984م.

18. سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800- 1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر، 1979م.

19. سعيدوني ناصر الدين: دراسات اندلسية مظاهر التأثير الايبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت 2003م.

20. سعيدوني ناصر الدين: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2001م.

21. سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (الفترة الحديثة و المعاصرة) ، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1985م.

22. سليماني أحمد: النظام الساسي الجزائري في العهد العثماني ،مطبعة دحلب،الجزائر.

23. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير ،دار الغرب الإسلامي، مصر 1966م.

24. الشويهد عبد الله بن محمد: قانون أسواق مدينة الجزائر (1695 -1705)، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني، ط 1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 2006م.

25. الطمار محمد عمر: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983.

26. عادل سعيد: الأمة الأندلسية الشهيدة تاريخ مئة عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م.

27. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830م، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع: الجزائر، 2005.

28. عبد العزيز بن عبد الجليل: الموسيقى الأندلسية المغربية، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 129، الكويت، يناير 1978.

29. عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دولة المغرب، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2007

30. عقاب محمد الطيب: مدخل إلى العمارة الجزائرية- قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

31. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ "الجزائر ماقبل التاريخ إلى1962،ج2 ، دار المعرفة، الجزائر.

32. عنان محمد عبد الله : نهاية الأندلس والعرب المنتصرين، ط4، القاهرة، مكتبة الخانجي،1987م.

33. غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830م، مقاربة اجتماعية و اقتصادية، المركز الوطني، الجزائر2007م.

34. كورين شوفاليه :الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1480-1547)،ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية،2007م.

35. كولان ج .س : الأندلس، ترجمة: دائرة المعارف الإسلامية: إبراهيم خورشيد وآخران، ط 1، الكتاب اللبناني: لبنان، 1980.

36. محمود بوعباد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

37. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا و فرنسا أواخر القرن التاسع عشر،تحقيق و دراسة :يحي بوعزيز ،ط1,دار البصائر ،الجزائر 2007.

38. المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766- 1781)، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، 1986.

39. المنوني محمد وآخرون: التاريخ الأندلسيين خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب 1999م.

40. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر1964م.

41. هلايلي حنيفي: التاريخ الأندلسي الموريسكي ,دار الهدى , الجزائر2010

42. وولف .جون .ب: الجزائر و أوروبا (1500-1830)، ترجمة أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،طبعة خاصة 2007.

يحي جلال: تاريخ المغرب الكبير- العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، دار النهضة العربية: بيروت، 1981، ج3.

قائمة الرسائل الجامعية:

1. عبد القادر الفكاير: الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2000، 2001م

2. نادية مباركي: الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال القرن 10ه/ 16م- 11ه/ 17م من خلال مرافقها الحضرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2005- 2006م.

3. طوبال نجوى: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2004،2005.

4. محمة عائشة و خرنق مباركة: مسلمو الأندلس في الجزائرفي الغهد العثماني(898ه-1246ه/1492م-1830م) مشروع مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ الحديث و المعاصر، المركز الجامعي غارداية (1428-1429ه/2007-2008م)

قائمة المجلات الدوريات:

1. أمنة اللوة: "صور من تطوان الغرناطية"، المجلة الأكاديمية، العدد 15.

2. التميمي عبد الجليل: "رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م"، المجلة التاريخية المغربية، ع03، تونس، 1975م.

3. حنيفي هلايلي: "التراث الديني عند المورسكيين من خلال المخطوطات الألخمادية "مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية دورة أكادمية متخصصة رمضان 1427ه/أكتوبر2006م، العدد22، دار الهدى قسنطينة

4. رابح بونار:" أبو بكر بن داود"، مجلة الأصالة، صدرت وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع 03 أوت، 1971.

5. سعيدوني ناصر الدين: "من مظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر"، الشبكة المائية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 09، 1995م.

6. سي يوسف محمد: "نظام التعليم في بلاد زواوة بأيالة الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الثقافة، ع 20، جويلية 2009م، وزارة الثقافة.

7. فركوس صالح: "الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب"، مجلة الثقافة، ع 71، 1982م

8. قائمة الدوريات باللغة العربية:

9. لطف الله قادري: "ثقافة الموريسكين العلمية من خلال كتاب الحجري"، مجلة الفيصل مجلة ثقافية شهرية تصدرها المملكة السعودية، العدد 296، 2001.

10. محمد طالبي: "الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، مجلة الأصالة، العدد 16، 1975م

11. مولود قاسم نايت بلقاسم: "الجزائر وابن خلدون"، مجلة الأصالة، ع 59/58، رجب –شعبان -1398 هـ/ جوان جويلية 1978م، مجلة ثقافية شهرية الجزائر.

12. ناصر الدين سعيدوني: "موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 57و 58، جويلية 1990م.